

# نصيحة أهل الحديث

تأليف


الحافظ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي

(٣٩٢ - ٤٦٣ هـ)


اعتنى بها وخرّج أحاديثها وعلّق عليها


عبد الكريم أحمد الوريكات



مكتبة المنار

الأردن - الزرقاء

# نصيحة أهل الحديث



# نصيحة أهل الحديث

تأليف

الحافظ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي

(٣٩٢ - ٤٦٣هـ)

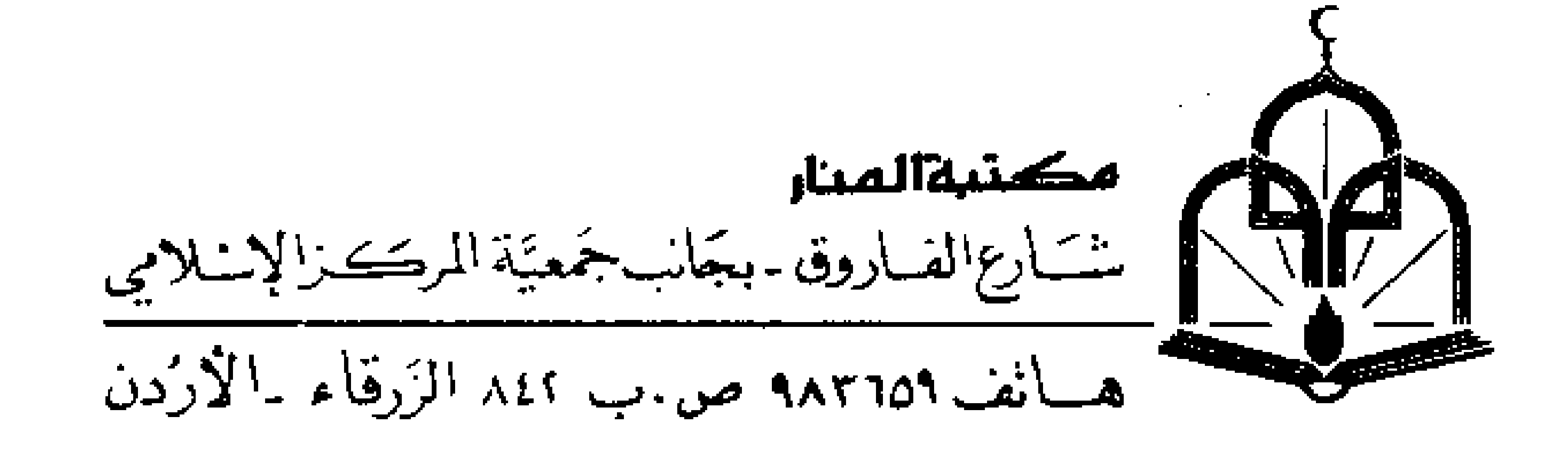
اعتنى بها وخرّج أحاديثها وعلّق عليها

عبد الكريم أحمد الوريكات

مكتبة المنار

الأردن - الزرقاء

الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م



قال الحافظ أبو بكر بن نُقْطَة:
«كلُّ مَنْ أنْصَفَ عَلِمَ أنَّ المحدِّثين بعد الخطيب عيال على كتبِهِ».

# بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئآت أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فيسرني أن أقدِّم هذه الرسالة اللطيفة النافعة، للمحدِّث الفقيه المؤرّخ الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي. في وقت أحوج ما يكون فيه طلاب الحديث إليها.

وإليك أخي القارىء تعريفاً موجزاً بهذه الرسالة الموسومة بـ «نصيحة أهل الحديث».

**أولاً: نسبة الرسالة لمؤلفها:**

ذكر هذه الرسالة للخطيب ابن خير الاشبيلي في فهرسته (ص ـ ٢٢٦) وأودعها الخطيب كتابه «الفقيه والمتفقه» (جـ ٢/ص ـ٧٧-٨٥).

وقد وهم الأستاذ يوسف العش في كتابه «الخطيب البغدادي مؤرِّخ بغداد ومحدِّثها» (ص ١٢٦) وهو يعدِّد مصنفات الخطيب، بأن النصيحة هي «اقتضاء العلم العمل»، إذ أن «اقتضاء العلم العمل» رسالة أُخرى

للخطيب، حققها الأستاذ الشيخ المحدِّث محمد ناصر الدين الألباني، وطبعت في المكتب الإسلامي.

## ثانياً: موضوع الرسالة وأهميتها:

يعتبر الخطيب البغدادي من الجامعين بين علميْ الفقه والحديث، ومن أكبر الداعين إلى هذا الجمْع، فكانت رسالته هذه، وكتابه الفقيه والمتفقه، مشاركة جادّة منه في تقريب الفجوة بين المحدِّثين والفقهاء. وكم بعدت بينهم الشقّة، في عصر الخطيب وقبله، وبعده أيضاً.

ولذا يجدر بكل مشتغل بالحديث أن يطَّلع على رسالة الخطيب هذه، لأن الغلوّ في كتابة الحديث وروايته، ومعرفة طرقه وأسانيده، والإنشغال بذلك عن معرفة أحكامه وحلاله وحرامه، لا يصلح لطالب العلم الذي يريد أن يخدم دينه وأمته.

وفي المقابل ينبغي على المشتغلين بالفقه، النظر في الأدلة، ومعرفة الأحاديث الصحيحة من السقيمة، والرجوع إلى أهل الشأن في ذلك، والسعيد من جمع بينهما.

ويمكن تلخيص موضوعات هذه الرسالة بالنقاط التالية:

١ ـ الحث على التبكير في العلم، وتحصيله قبل الإنشغال بوظيفة أو أهل.

٢ ـ ضرورة الجمع بين الرواية والدراية، فرواية الحديث فحسب لا تكفي، بل لا بد معها من الفقه والإستنباط، وإعمال الذهن، مع معرفة بأصول الفقه. وهذه القضية هي التي كانت تشغل بال الخطيب، فكانت هي موضوع الرسالة ولبّها.

٣ ـ التركيز على ضرورة أخذ العلم من أهله المتقنين له، للرجوع إليهم في فهم ما يشكل ويستغلق على الطالب.

ودعّم الخطيب كل ذلك بالأمثلة والشواهد، التي تبيّن ضرورة ما يريد الخطيب إيصاله، نصيحة منه لأهل الحديث خاصة، ولأهل العلم عامة.

## ثالثاً: الأصول التي اعتمدتُ عليها في التحقيق.

١ ـ مطبوعة «مختصر نصيحة أهل الحديث»[١]، والتي طبعت في مصر سنة ١٩٦٩ م ضمن «مجموعة رسائل في علوم الحديث»[٢] حققها وقدَّم لها السيد صبحي البدري السامَرَّائي.

وهذه الطبعة خلْو من التحقيق والتعليق إلاّ في النادر، فجاءَت طافحة بالتصحيف والتحريف[٣].

٢ ـ الطبعة الثانية لمختصر النصيحة، والتي نشرتها مكتبة المعارف بالطائف ضمن مجموعة الرسائل الكمالية، وقام بنشرها السيد محمد سعيد حسن كمال.

وجاءَت هذه الطبعة موافقة تماماً لسابقتها حتى في أخطائها وتحريفاتها. لأن السيد المذكور قام بنشر الطبعة السابقة بتعليقاتها لا غير.

---

(١) ومُخْتَصِر النصيحة هو ابن العطَّار تلميذ الإمام النووي، ذكر ذلك الكتاني في فهرس الفهارس (٢/٨٢٩) ترجمة رقم (٤٦٥) في معرض الترجمة له. قال: «وللمتَرْجَمْ إختصار كتاب نصيحة أهل الحديث للخطيب البغدادي».

(٢) من هذه الرسائل ثلاث رسائل للإمام النَّسائي هي: تسمية فقهاء الأمصار من الصحابة ومن بعدهم، والطبقات، وتسمية مَنْ لم يروِ عنه غير رجل واحد، وقد قمت وأخي مشهور حسن بتحقيقها والتعليق عليها، ونشرتها مكتبة المنار / الأردن.

(٣) واعتذر الأستاذ المذكور، على وقوع هذه التحريفات في الطبعة المذكورة، انه لم يُشرف على تصحيحها طبعت في مصر، وكان هو في العراق، أشار لذلك في تعليقاته على «شرح علل الترمذي لإبن رجل الحنبلي» (ص٢٣٣).

٣ ـ طبعة النصيحة نفسها بأسانيدها، والتي كانت بدار الحديث في حلوان بمصر سنة ١٤٠١ هـ، وقام بتحقيقها السيد محمد الطيب بن يسن بن محمد الخراشي الحسيني، وذكر الأستاذ المذكور أنه راجعها على أكثر من نسخة، دون أن يذكرها لنا، ومن خلال بيانه لفروق النسخ أثناء التحقيق، تبيَّن لي أنها لا تخرج عما هو في مختصر النصيحة والفقيه والمتفقه ، إلا في النادر، وجاءَت هذه الطبعة موافقة لما في الفقيه والمتفقه إلى حد بعيد.

ويبدو أن الاستاذ المذكور ليس ممن له باع في التحقيق، إذ كان ضانّاً بتعليقاته وتحقيقاته والتي لا تعدو عن بيان الفروق بين النسخ، والتعريف ببعض الأعلام، أما كلامه على الأحاديث والآثار ـ إن تكلَّم ـ كان بسيطاً لا ينمّ عن دُربة في صنعة الحديث ورسوخ قدم فيه.

٤ ـ كتاب «الفقيه والمتفقه» للمصنِّف، وقد سبق أنه أودع نصيحة أهل الحديث هذا الكتاب.

هذا ولم أعتمد طبعة مما سبق بعينها، بل كنت أُثْبت ما أراه الصواب منها، ومن كتاب «الفقيه والمتفقه».

وأخيراً أُقدِّم هذه التعليقات المتواضعة، على هذه الرسالة النافعة المهمة، مع إنشغال البال، وتشتت الأفكار، عسى أن ننال دعوة صالحة تنفعنا يوم لا ينفع مال ولا بنون.

والله أسأل أن يتقبَّل منّا أعمالنا، ويجعلها في ميزان حسناتنا، إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على محمد وأصحابه وآله الطاهرين

وكتب:

عبد الكريم أحمد يوسف الوريكات

أبو نصير / البلقاء

٥ /ذي الحجة / ١٤٠٧ هـ.

الموافق ١٩٨٧/٧/٣٠ م.

# التعريف بالمصنِّف

مصادر ترجمته

١ - معجم الأدباء (٤/١٤-٤٥).

٢ - طبقات الشافعية (٣/١٢).

٣ - النجوم الزاهرة (٥/٨٧).

٤ - ابن عساكر (١/٣٩٨).

٥ - ابن الوردي (١/٣٧٤).

٦ - البداية والنهاية (١٢/١٠١).

٧ - طبقات الأسنوي (١/٢٠١).

٨ - مرآة الجنان (٣/٨٧).

٩ - الوافي (٧/١٩٠).

١٠ - المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (٥٤-٦١).

١١ - العبر (٣/٢٥٣).

١٢ - تذكرة الحفاظ (٣/١١٣٥).

١٣ - دول الإسلام (١/٢٧٣).

١٤ - طبقات ابن هداية الله (ص ١٦٤).

١٥ - اللباب (١/١٩١).

١٦ - المنتظم (٨/٢٦٥).

١٧ - مفتاح السعادة (١/٢٥٨).

١٨ - شذرات الذهب (٣/٣١١).

١٩ - الرسالة المستطرقة (ص ٥٢).

٢٠ ـ تبيين كذب المفتري (ص ٢٦٨).
٢١ ـ إرشاد الأريب (١/ ٢٤٦).
٢٢ ـ وفيات الأعيان (١/ ٩٢).
٢٣ ـ الأنساب (٥/ ١٥١).
٢٤ ـ فهرس ابن خير (ص ١٨١).
٢٥ ـ الكامل لإبن الأثير (١٠/ ٦٨).
٢٦ ـ المختصر في أخبار البشر (٢/ ١٨٧).
٢٧ ـ طبقات الحفاظ (ص ٤٣٣).
٢٨ ـ تاريخ الخميس (٢/ ٣٥٨).
٢٩ ـ سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٧٠).
٣٠ ـ كشف الظنون (١/ ١٠، ١٠٩، ٢٨٨، ٤٧٣، ٥٧٥، ٨٣٠، ٩١٤، ٩٧٣، ١٠٤٤، ١٣٨٤، ١٤٤٧، ١٤٨٦، ١٤٩٩، ١٥٨٣، ١٦٣٧، و٢/ ١٦٣٧).
٣١ ـ إيضاح المكنون (١/ ٣٠، ٨٠، ٢٢٥، ٣٢٨، ٤٧٨، ٥٤٦، و٢/ ١٥٠، ٢٧٧، ٣١٢، ٣٥٥، ٦٩٤).
٣٢ ـ هدية العارفين (١/ ٧٩).
٣٣ ـ معجم المؤلفين (٢/ ٣).
٣٤ ـ الأعلام (١/ ١٧٢).
٣٥ ـ وللكوثري: تأنيب الخطيب على ما سرده في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب».
٣٦ ـ وللأستاذ يوسف العش «الخطيب البغدادي مؤرّخ بغداد ومحدِّثها».
٣٧ ـ وللأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري «الخطيب البغدادي وموارده في تاريخ بغداد».
٣٨ ـ وللدكتور محمود الطحّان «الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث» وهي رسالته «للدكتوراه». وغيرها.

# ترجمة الخطيب*

هو الإمام الأوحد العلاّمة المفتي، الحافظ، الناقد، محدِّث الوقت أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن الخطيب البغدادي الفقيه، أحد الأئمة المشهورين المصنِّفين المكثرين، والحفاظ المبرزين، ومن خُتم به ديوان المحدِّثين.

والخطيب: نسبة إلى الخطابة على المنابر.

ولد سنة ٣٩٢ هـ من غير خلاف بين مترجميه، غير أن البلدة التي ولد فيها مرددة بين غزية من أعمال الحجاز، وبهنيقيه من أعمال نهر الملك كما في فوات الوفيات.

نشأ الخطيب في بيت علم وقرآن، فقد كان أبوه خطيب جامع دَرْزِيجان وإمامه عشرين سنة. كما جاءَ في حديث الخطيب عنه في تاريخ بغداد (١١/٣٥٩)، ولذا سمع الخطيب مبكراً فأول سماعه كان سنة ٤٠٣هـ وهو ابن إحدى عشرة سنة، فقد كان لوالده أكبر الأثر فيه، حيث كان يحضّه على السماع والفقه، وقراءة القرآن، وبعد أن أكثر السماع من البغداديين، أخذ في الرحلة، وكان عمره وقتها عشرين سنة، فارتحل إلى البصرة ومكة والشام ونيسابور وأصبهان والكوفة ودمشق والقدس وغيرها من الأمصار.

والخطيب إذ نشأ هذه النشأة. كانت لها أكبر الأثر في اتساع ثقافته، فلم يقتصر على الحديث وعلومه، فقد كان متفنناً في اللغة والأدب، والفقه، ويقرض الشعر، وله شعر حسن، ولكن غلب عليه التاريخ

(*) هذه ترجمة مقتضبة لا تتناسب وقدْر الخطيب، ولكنها تتناسب وحجم الرسالة.

والحديث، فكان يُشبّه بالدارقطني حتى قيل: «ما أخرجت بغداد بعد الدارقطني مثل الخطيب»، حيث كان آية في معرفة وحفظ وإتقان وضبط حديث رسول الله ﷺ، والتفنن في علله وأسانيده، والعلم بصحيحه وغريبه وفرده ومنكره ومطروحه، ومصنفاته تشهد له بذلك حتى قيل: «كل مَنْ أنصف عَلِم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه».

ولتعرف أيها القارىء الكريم قدْر الخطيب، ومكانته التي تبوأها بين اقرانه ومعاصريه، إليك طرفاً من ثناء أهل العلم عليه.

قال الذهبي: «كتب الكثير. وتقدّم في هذا الشأن، وبزَّ الأقران، وجمع وصنَّف وصحَّح، وعلَّل وجرَّح، وعدَّل وأرّخ وأوضح، وصار احفظ أهل عصره على الإطلاق».

وقال ابن ماكولا: «لم يكن للبغداديين بعد الدارقطني مثل الخطيب».
وقال مؤتمن الساجي: «ما أخرجت بغداد بعد الدارقطني مثل الخطيب».
وقال أبو علي البرداني: «لعل الخطيب لم ير مثل نفسه».
وقال ابن الجوزي: «انتهى إليه علم الحديث».
وقال أيضاً: «فهذا الذي ظهر لنا من مصنفاته، ومن نظر فيها عرف قدْر الرجل، وما هُيّيء له مما لم يتهيأ لمن كان أحفظ منه كالدارقطني وغيره».

أما عن مصنّفاته فحدِّث ولا حرج، فما وجد منها فضلاً عمَّا فقد، يدل على ما وُصف به، ولحُسْنها فقد تغنى بها الشعراء، فقال السلفي:

تصانيف ابن ثابت الخطيب ... ألذّ من الصبي الغض الرطيب
يراها إذ رواها من حواها ... رياضاً للفتى اليقظ اللبيب
ويأخذ حسن ما قد ضاع منها ... بقلب الحافظ الفطن الأريب
فأية راحة ونعيم عيش ... توازي كتْبها بل أي طيب

ومنها على سبيل التمثيل لا الحصر والإستقصاء:

تاريخ بغداد، والكفاية، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، والسابق واللاحق، وتلخيص المتشابه في الرسم، وشرف أصحاب الحديث، وموضّح أوهام الجمع والتفريق، والأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة. والفقيه والمتفقه، والرحلة في طلب الحديث، وتقييد العلم، وغيرها كثير، وكل ما ذكر مما تمَّ طبعه بحمد الله وتوفيقه.

وبعد هذه الحياة العامرة بالعلم، وهذا التراث الضخم. الذي خلَّفه للأجيال، انتقل الخطيب إلى الدار الآخرة حيث لا يلاقي جزاء ما قدَّمه إلا هناك. فكانت وفاته رحمه الله، ضحوة نهار يوم الإثنين سابع ذي الحجة من سنة ٤٦٣ هـ. وتوفي في تلك السنة الحافظ ابن عبد البر، فقيل: توفي عالم المشرق والمغرب. وكان الخطيب قد أوصى بأن يدفن بجانب بِشر الحافي، فحصل له ذلك.

## فائدة(*)

«قد يقول قائل: إذا كان المؤلف ـ أي الخطيب ـ بتلك المنزلة العالية، في المعرفة بصحيح الحديث ومطروحه، فما بالنا نرى كتابه هذا ـ يعني اقتضاء العلم العمل ـ وغيره من كتبه قد شحنها بالأحاديث الواهية؟

والجواب: أن القاعدة عند علماء الحديث. أنَّ المحدِّث إذا ساق الحديث بسنده، فقد برئت عهدته منه، ولا مسؤولية عليه في روايته، ما دام أنه قد قرن معه الوسيلة التي تمكّن العالم من معرفة ما إذا كان الحديث صحيحاً أو غير صحيح، ألا وهي الإسناد.

نعم، كان الأولى بهم أن يُتبعوا كل حديث ببيان درجته من الصحة أو الضعف، ولكن الواقع يشهد أن ذلك غير ممكن بالنسبة لكل واحد منهم، وفي جميع أحاديثه على كثرتها، لأسباب كثيرة لا مجال لذكرها الآن، ولكن أذكر منها أهمها. وهي أن كثيراً من الأحاديث لا تظهر صحتها أو ضعفها إلا بجمع الطرق والأسانيد، فإن ذلك مما يساعد على معرفة علل الحديث، وما يصح من الأحاديث لغيره، ولو أن المحدثين كلهم انصرفوا إلى التحقيق، وتمييز الصحيح من الضعيف لما استطاعوا ـ والله أعلم ـ أن يحفظوا لنا هذه الثروة الضخمة من الحديث والأسانيد، ولذلك انصبت همة جمهورهم على مجرد الرواية إلا فيما شاء الله، وانصرف سائرهم إلى النقد والتحقيق، مع الحفظ والرواية، وقليل ما هُم «ولكلٍ وجهةٌ هو مُوليها فاستبقوا الخيرات».

(*) ذكرها الأستاذ المحدِّث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في مقدمة تحقيقه لكتاب الخطيب «اقتضاء العلم العمل»، فأحببت نقلها، لتَعُمّ.

## بسم الله الرحمن الرحيم

قال الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ رحمه الله تعالى:

رسمت في هذا الكتاب لصاحب الحديث خاصّة، ولغيره عامة، ما أقوله نصيحة مني له[1]، وغيْرة عليه، وهو أن يتميَّز عمَّن رضي لنفسه بالجهل، ولم يكن فيه معنى يُلحقه بأهل الفضل، وينظر فيما أذهب فيه معظم وقته، وقطع به أكثر عمره، من كتْب حديث رسول الله ﷺ وجَمْعه، ويبحث عن علم ما أُمر به من معرفة حلاله وحرامه، وخاصّهِ وعامّه، وفرضه، ونَدْبه. وإباحتهِ وحظْرِهِ، وناسخِهِ ومَنْسوخِهِ، وغير ذلك من أنواع علومه قبل فوت[2] إدراك ذلك [فيه ـ][3].

١ ـ فقد أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه ثنا محمد بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم السرخسي ثنا محمد بن المنذر الهروي قال ثنا الحسن بن عامر النَّصِيْبي قال سمعت أحمد بن صالح يقول: قال الشافعي:

«تفقَّهْ قبل أنْ تَرْأَس، فإذا ترأَسْتَ فلا سبيل إلى التفقّه»[4].

---

(١) في طبعتيْ مختصر النصيحة «ما أقوله مني نصيحة له».

(٢) في الفقيه والمتفقه «فوات».

(٣) زيادة من الفقيه والمتفقه.

(٤) في الفقيه والمتفقه «الفقه» بدل التفقّه، وقول الشافعي أخرجه البيهقي في مناقبه (٢/١٤٢) من طريق الحسن بن عامر النصيبي به.

قلت: وكلام الشافعي هذا حق، وذلك أن الذي يتصدَّر للتدريس والإفتاء، وخصوصاً إذا كان مشغولاً بوظيفة أو مركز، وأصبح يُشار إليه بالبنان، فإنه مع حاله هذا لا =

٢ - أخبرنا عبيد الله بن أبي الفتح الفارسي أنا عمر بن أحمد بن عثمان الواعظ ناموس بن عبيد الله بن يحي قال: حدثني عبدالله بن أبي

= يستطيع أن يبقى طالباً يزاحم بركبه العلماء، وذلك لأنه لا يملك الوقت لذلك، فتلاميذه لا يتركون له من الوقت ما يسمح له بالتعلّم، أضف إلى ذلك أشغاله الوظيفية والإدارية الأخرى التي تتطلبها وظيفته، وكم رأينا ممّن كانت هذه الأمور والعوائق حائلاً بينه وبين الزيادة في الطلب.

أضف إلى ذلك أن الذي يصبح في هذه المكانة، تأنف نفسه وهو فلان المدرِّس أو المحقق أو الدكتور أن يجلس مع الطلاب للدرْس، ولذلك قال يحي بن معين كما في عمدة القارىء للعيني (٢/٥٥): مَنْ عاجل الرياسة فاته علم كثير». وقال سفيان الثوري كما في كتاب العزلة للخطّابي (ص ٩٧): «مَنْ ترأس في حداثته كان أدنى عقوبته أن يفوته حظ كبير من العلم»، وانظر الأثرين رقم (٢، ٣) وتعليقنا عليهما.

أما اسناد الخطيب في قول الشافعي هذا: فإن شيخه ابن رزقويه قال الخطيب فيه في تاريخ بغداد (٣٥١، ١/٣٥٢): «وهو أول شيخ كتبت عنه، وأول ما سمعت منه في سنة ٤٠٣، وكتبت عنه إملاءً مجلساً واحداً، ثم انقطعت عنه إلى أول سنة ست، وعدت فوجدته قد كف بصره فلازمته إلى آخر عمره». ولهذا قال الكوثري في تأنيب الخطيب (ص ٢٦) «إنما اختلف الخطيب إليه بعد أن عمي وهرم، ولا يخفى ما في الإكثار عن مثله». وانظر ما أجاب به فأجادَ وأحسنَ العلاّمة المعلّمي اليماني في كتابه التنكيل (٤٠١، ١/٤٠٢) على الطعن فيه، وتلبيسات الكوثري تُعلم من هذا الكتاب.

وابن رزقويه وثّقة البرقاني والخطيب نفسه فقال عنه «وكان ثقة صدوقاً كثير السماع والكتابة، حسن الاعتقاد، جميل المذهب». أما محمد بن أحمد إسحاق السرخسي فقد ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد (٢٧٧، ١/٢٧٨) ولم يتكلّم عليه بجرح أو تعديل، وخلاف العلماء معروف في المسكون عليهم بَسْطه في غير هذا الموضع، وأما الحسن بن عامر النّصيبي فلم أجد مَنْ ترجمه، وأما أحمد بن صالح ففيه كلام لا يضر، وأركان الجرح والتعديل على رد الموهِن له حتى نصّوا على ذلك في كتب المصطلح قال العراقي في ألفيته:

وربما رُدَّ كلام الجارح ... كالنَّسائي في أحمد بن صالح
فربما كان لجرح مخرج ... غطى عليه السخط حين يجرج

فضلاً على أنَّ ابن حِبَّان في كتابه الثقات (٢٥، ٨/٢٦) زعم أن أحمد بن صالح الذي تكلَّم فيه ابن معين رجل آخر غير هذا هو الشمومي وليس ابن الطبري.

قلت: والأسانيد في مثل كلام الشافعي وغيره، الذي يقصد منه الحكمة يغتفر فيها ما لا يغتفر في أسانيد الأحاديث المرفوعة. اللهم إلا إذا كان كلامهم يشمّ منه مخالفة أو طعن بغير حجة فعندها يُحقّق ويُنظر فيه وفي إسناده.

سعد حدثني أبو محمد المروزي قال: كان يقال:

«إنما تقبل الطينة الختم[1] ما دامت رطبة»[2]

(١) في الفقيه والمتفقه «طينة الخاتم».

(٢) قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/٨٤) بعد قول الشاعر:

وإذا ما يبس العود على أوَدٍ لم يستقم منه الأود

ويقال في المَثَل في مِثل هذا: «إنما يطبع الطين إذا كان رطباً»، وقد أخذه منصور في غير هذا المعنى فقال:

ولم تدم قط حال فاطبع وطينك رطب

وذكر أبياتاً لخلفٍ الأحمر آخِرها·

ليس عطف القضيب إذ كان رطباً وإذا كان يابساً بسواء»

وأخرج علي بن الجعد في مسنده (١/٥٢٦) بلغني عن عمرو بن عاصم الكلابي قال نا أبو هلال: سمعت قتادة يقول:

«الحفظ في الصغر كالنقش في الحجر». وأخرج ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/٨٢) والخطيب في الفقيه والمتفقه (٢/٩١) نحوه ولكن عن الحسن. وذكر نحوه أيضاً ابن الجوزي في الحث على حفظ العلم (ص ٢٩) ولكن دون نسبته لأحد.

وقد روي هذا المعنى مرفوعاً من حديث أبي الدرداء وابن عباس وغيرهما رضي الله عنهما.

أما حديث أبي الدرداء، فأخرجه الطبراني في معجمه الكبير كما في المجمع (١/١٢٥): ولفظه «مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش على الحجر، ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء».

وقال الهيثمي بعده: «وفيه مرداف بن سالم الشامي ضعّفه البخاري ومسلم وأبو حاتم».

قلت: ولم أر من وثّقه، وقد ضعّفه غير هؤلاء من أركان الجرح والتعديل وجباله، واتهمه بعضهم بالوضع كالساجي وأبي عروبة الحرّاني. انظر الجرح والتعديل (٨/٢٧٤). والتهذيب (١٠/٩٣).

ثم رأيت في عيون الأخبار لابن قتيبة (١/١٢٤،١٢٣) نحو هذا ولكن عن الحسن من قوله.

وأما حديث ابن عباس فأخرجه المصنِّف في الفقيه والمتفقه (٢/٩١). وفيه إسحاق بن وزير ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/٢٣٦) ونقل عن أبيه انه مجهول، وتابعه الذهبي في الميزان (١/٢٠٣) فقال: «لا يُدرى من ذا». ولا يُغني ذكر ابن حِبَّان له في الثقات (٦/٥١) فقاعدته في توثيق المجهولين معروفة

قلت: فينبغي أن نهتم بأبنائنا صغاراً، ونحضهم على حضور مجالس العلم، لأنهم في =

أي أن العلم يُطلب في طراوة السِّن.

٣ - [قال][1]: وجاء عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «تفقَّهوا قبل أن تُسَوَّدوا».

أخبرناه علي بن محمد بن عبدالله المُعَدَّل أنا إسماعيل بن محمد الصَّفَّار ثنا سعدان بن نصر ثنا وكيع عن ابن عون.

وأخبرنا محمد بن أحمد بن رزق أنا عثمان بن أحمد الدَّقَّاق ثنا حَنْبل بن إسحاق ثنا بَكّار بن محمد ثنا عبدالله بن عَوْن.

وأنا الحسن بن أبي بكر أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبدالله بن زياد القَطَّان ثنا محمد بن غالب بن حَرْب.

وأخبرنا أبو الفرج محمد بن عمر بن محمد الجَصَّاص أنا أحمد بن يوسف بن خَلَّاد العَطَّار نا أحمد بن علي - هو الخَزَّاز - قالا: ثنا هَوْذه بن عون.

وأخبرنا الحسن بن أبي الحسن نا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد الآدمي القارىء ثنا محمد بن القاسم مولى بني هاشم ثنا أَزْهر عن ابن عَوْن عن محمد عن الأحنف، وفي حديث وكيع وبكّار عن ابن سيرين عن الأحنف بن قيس قال: قال عمر بن الخطَّاب:

«تفقَّهوا قبل أن تُسَوَّدوا».

٤ - أخبرنا الحسن بن أبي بكر أنا أحمد بن إسحاق بن ينخاب

---

= سنِ تمكّن المحفوظ في أذهانهم، لأن الصبي إذا كبر ولم تكن له دَربة على الحفظ يستعصي عليه ذلك كما قال الشاعر:

إذا أنت أعياك التعلم ناشئاً ... فمطلبه شيخاً عليك شديد

وقال ابن الجوزي في كتابه الحث على حفظ العلم (ص ٢٩): «ومتى بلغ الصبي ولم يكن له همة تحثه على اكتساب العلم بعد فلا فلاح له».

(١) ليست في الفقيه والمتفقه، والقائل الخطيب.

الطيبي ثنا محمد بن يونس القرشي ثنا أَزْهَر ثنا ابن عَوْن عن الحسن عن الأَحْنف بن قيس قال: قال عمر بن الخطاب: «تفقَّهوا قبل أن تُسوَّدوا».

كذا قال عن الحسن والصواب عن ابن سيرين كما ذكرناه أولاً والله أعلم[1].

٥ ـ أخبرنا أبو الحسن أحمد بن علي بن الحسن البَادَا[2] أنا دعلج بن أحمد ثنا علي بن عبد العزيز قال:

قال أبو عُبيد[3] في حديث عمر: «تَفقَّهوا قبل أن تُسوَّدوا».

يقول: «تعلَّموا العلم ما دمتم صغاراً قبل أن تصيروا سادة رؤساء

---

(١) هذا الأثر روي من طريق الأحنف بن قيس عن عمر، ورواه عن الأحنف محمد بن سيرين والحسن، وصوَّب الخطيب رواية ابن سيرين عن الأحنف.
أخرجه من طريق ابن سيرين:
الدارمي في سننه: المقدمة: باب في ذهاب العلم (١/٧٩). وإبن عبد البر في جامع بيان العلم (١/٨٦)، والقاضي عياض في الإلماع (ص ٢٤٤)، وأبو خيثمة في العلم (١١١)، وأبو عبيد القاسم بن سلاَّم في غريب الحديث (٣/٣٦٩)، والمصنِّف في الفقيه والمتفقه (٢/٧٨)، ووكيع في الزهد (١/٣٢٧)، والخطَّابي في العزلة (ص ٩٧)، والحافظ ابن حجر في تغليق التعليق (٢/٨٢،٨١)، والبيهقي في المدخل إلى السنن وفي شعب الإيمان كما في عمدة القارى (٢/٥٥) وتغليق التعليق (٢/٨٢) وابن أبي شيبة في المصنَّف وإسناده صحيح كما قال الحافظ في الفتح (١/١٦٥) وأبو عمر باسناد صحيح، والجوزي في كتابه كما في عمدة القاري (٥٤،٥٥/٢).
وذكره البخاري تعليقاً (١/١٦٥) بصيغة الجزم، كتاب العلم: باب الاغتباط في العلم والحكمة، فهو صحيح الإسناد عنده، إذ جزم بإسناده إلى عمر.
وذكره ابن الجوزي في مناقب عمر (ص ١٩٤)، والجاحظ في البيان والتبيين (١/١٩٧)، والقاري في الموضوعات الكبرى (ص ١٧٤، ١٧٥) والصغرى (ص ٨١).
ولم أر من أخرجه من طريقه الحسن عن الأحنف الا المصنِّف هنا، وفي الفقيه والمتفقه (٢/٧٩).

(٢) قال ابن الأثير في اللباب (١/١٠٤): «البَادَا: بفتح الباء الموحدة والدال المهملة بين الألفين عُرف به بعض أجداد المنتسب إليه».

(٣) هو أبو عُبَيْد القاسم بن سلاَّم البغدادي الهروي في كتابه غريب الحديث (٣/٣٦٩).

منظوراً إليكم فإن لم تعلموا قبل ذلك[1] استحييتم[2] أن تَعلَّموا بعد الكبر، فبقيتم جهَّالاً تأخذون[3] من الأصاغر فيزري[4] ذلك بكم، وهذا شبيه بحديث عبدالله،[5] «لن[6] يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم فإذا أتاهم من أصاغرهم فقد هلكوا»[7].

قال أبو عُبيد[8] : وفي الأصاغر تفسير آخر بلغني عن ابن المبارك أنه كان يذهب بالأصاغر إلى أهل البدع، ولا يذهب إلى السن[9].

(١) في نسختيْ مختصر النصيحة «ذلكم».
(٢) في الفقيه والمتفقه بياء واحدة.
(٣) في غريب الحديث للهروي تأخذونه.
(٤) في نسختيْ المختصر «فتردى» وهو تحريف.
(٥) في نسختيْ المختصر «وهذا شبيه عندكم».
(٦) في نسختيْ المختصر «لا».
(٧) وسيأتي حديث عبدالله هذا برقم (٧).
(٨) غريب الحديث (٣/٣٦٩).
(٩) تفسير ابن المبارك هذا في كتابه الزهد (ص ٢١) الهامش، حيث ذكر المحقق حبيب الرحمن الأعظمي تفسير ابن المبارك هذا زيادة من إحدى نسخ الزهد، وانظر الزهد أيضاً (ص ٢٨١)، وكان الأولى به أن يضع هذه الزيادة في الأصل، ويشير في الهامش ال خلوّ بعض النسخ منها، وخصوصاً أنها زيادة ثابتة عن ابن المبارك رحمه الله نقلها عنه أهل العلم في كتبهم.
وانظر تفسير الأصاغر بأهل البدع، الخطيب: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/١٣٧) وابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله (١/١٥٨)، ومجمع الزوائد (١/١٣٥)، وفيض القدير (٢/٥٣٣).
قلت: والراجح في تفسير كلام عمر رضي الله عنه، ما ذكره أبو عُبيد، وانظر نحو هذا المعنى، الزهد لوكيع (١/٣٢٨)، وكلام سفيان الثوري كما في الموضوعات الكبرى للقارى (ص ١٧٥) وانظر كشف الخفاء (١/٣٧٠) والعزلة للخطَّابي (ص ٩٧).
على أنه يوجد بعض الأقوال في تفسير كلامه ولا بأس بذكرها، قال شَمِرٌ ـ أحد علماء اللغة ـ: أي تعلَّموا قبل أن تزوَّجوا، فتصيروا أرباب البيوت، وسيِّد المرأة: بعلها». كذا في الفائق للزمخشري (١/٦٢٣)، قال الحافظ في الفتح (١/١٦٦): «وهو حَمْل بعيد، إذ المراد بقوله: «تُسوَّدوا» السيادة، وهي أعم من التزويج، ولا وجه لمن خصَّصه بذلك. لأنها تكون به وبغيره من الأشياء الشاغلة لأصحابها عن الإشتغال بالعلم».

٦ ـ أخبرنا عبد الملك بن محمد بن عبدالله أنا عمر بن محمد بن أحمد الجُمَحي ثنا علي بن عبد العزيز ثنا محمد بن عمار المَوْصلي ثنا عفيف بن سالم عن ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن أبي أُميَّة الجُمحي رضي الله عنه قال: سُئل رسول الله ﷺ عن أَشْراط الساعة قال:

«إنَّ من أشراطها أن يُلتمس العلمُ عندَ الأصاغر»[1].

= «وقيل: أراد عمر الكف عن طلب الرياسة لأن الذي يتفقه يعرف ما فيها من الغوائل فيجتنبها» «ذكره في الفتح (١/١٦٦) ويجاب عنه بجواب سابقه.

وجوَّز الكرماني في شرحه للبخاري (٢/٤٢،٤١): أن يكون من السواد في اللحيه فيكون أمراً للشابِّ بالتفقّه قبل أنْ تسودّ لحيته، أو أمراً للكهل قبل أن يتحول سواد اللحية إلى الشيب» قال الحافظ: «ولا يخفى تكلّفه».

قلت: وأهل العلم دائماً ينصحون بالتفرّغ للعلم قبل الإنشغال، سواء بوظيفة أو أهل، ولذلك بوَّب الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١/١٠١): «إيثار العزوبة للطالب وتركه التزويج». وأبو حنيفة رحمه الله ينصح تلميذه وحواريه أبا يوسف في وصيةٍ له من عيون الوصايا، ذكرها الموفّق المكّي في مناقب أبي حنيفة (١/٣٦٥)، وابن نُجَيْم في الأشباه والنظائر (٤٢٩، ٤٣٠)، والكوثري في حسن التقاضي (ص ٧٩) قال: «وإياك أن تشتغل بالنساء قبل تحصيل العلم، فيضيع وقتك، ويجتمع عليك الولد ويكثر عيالك، فتحتاج إلى القيام بحوائجهم، وتترك العلم، واشتغل بالعلم في عنفوان شبابك ووقت فراغ قلبك وخاطرك، ثم اشتغل بالمال ليجتمع عندك، فإنَّ كثرة الولد والعيال تشوّش البال، فإنْ جمعت المال فاشتغل بالتزويج».

ولا يخفى أنَّ كلام أبي حنيفة أقرب من كلام الخطيب، لمخالفته لسنة الحبيب ﷺ، فتأخير ذلك بعد الطلب، هذا الذي يريده أبو حنيفة أما الخطيب فيُؤثِرُ ترك التزويج للطالب بإطلاق، ولا يخفى ما في ذلك من إكثار نسْل الأشرار، وإقلال نسْل الأخيار.

ولا بأس أن نختم هذه التعليقة بقول أبي حنيفة: «مَنْ طالب الرياسة بالعلم قبل أوانه لم يزل في ذل ما بقي»، نقله الخطّابي في العزلة (ص ٩٧). وقال: أخبرنا أبو سليمان قال أخبرني أبو عمر قال: قلت للمُبرّد: لم صار أبو العباس أحفظ منك للغريب والشعر ـ يعني أحمد بن محمد بن يزيد بن يحي ـ قال: لأني ترأست وأنا حدَث، وترأس وهو شيخ». وسبق كلام ابن معين: «مَنْ عاجل الرياسة فاته علم كثير» وقول سفيان الثوري: «من ترأس في حداثته كان أدنى عقوبته أن يفوته حظ كبير من العلم».

(١) أخرجه من طريق عفيف بن سالم: ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/١٥٧) وعفيف محدِّث مشهور صالح الحديث، وثّقه ابن معين وأبو حاتم. انظر الجرح والتعديل (٧/٢٩) والميزان (٣/٨٤). ومع ذلك فقد تابعه ابن المبارك:

٧ - وقال علي نا مسلم بن إبراهيم نا شُعبة عن أبي إسحاق عن سعيد[1] بن وَهْب عن عبدالله قال: «لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم

---

= أخرجه في الزهد (ص ٢٠، ٢١) برقم (٦١)، والطبراني في معجمه الكبير (٢٢/٣٦١، ٣٦٢) والأوسط كما في المجمع (١/١٣٥) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/١٥٧) والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١/١٣٧)، وأخرجه من طريق ابن لهيعة أيضاً: ابن مندة وابو نُعيم كما في أسد الغابة (٥/١٤٠). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٣٥): «وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف».

قلت: ولكنَّ رواية العبادلة - ومنهم ابن المبارك - عن ابن لهيعة أصح من غيرها كما في الجرح والتعديل لإبن أبي حاتم (٥/١٤٧) والمجروحين لإبن حِبّان (٢/١١).

ومع ذلك لم ينفرد به ابن لهيعة فقد تابعه سعيد بن أبي أيوب: أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١/١٣٧). وسعيد روى له الستة، ووثَّقه ابن معين والنَّسائي وابن سعد وزاد ثبت، وابن حِبَّان. ويحي بن بكير، انظر: الجرح والتعديل (٤/٦٦)، طبقات ابن سعد (٧/٥١٦) والتهذيب (جـ٤/٨٠٧). والحديث له عدة شواهد منها:

١ - ما أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/١٥٧) من طريق مكحول عن أنس رضي الله عنه: قيل يا رسول الله متى ينزعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل، إذا ظهر الادهان في خياركم، والفحش في شراركم، والملك في صغاركم، والفقه في رذّالكم».

٢ - ما أخرجه قاسم بن أصبغ في مصنَّفه بسند قال ابن حجر صحيح عن عمر: فساد الناس إذا جاء العلم من قبل الصغير، استعصى عليه الكبير، وصلاح الناس إذا جاء العلم من قبل الكبير تابعه الصغير. كذا في فيض القدير (٢/٥٣٣).

٣ - الأثر الآتي عن ابن مسعود برقم (٧) شاهد قوي، هو قوله: «لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، وعن أُمنائهم وعلمائهم فإذا أخذوا من صغارهم وشرارهم هلكوا».

والحديث ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٤/١١ بهامش الإصابة) والحافظ في الإصابة (٤/١١) دون إسناد.

وقال ابن عبد البر بعده: «لا أعرفه بغير هذا - أي أبو أمية - ذكره بعضهم في الصحابة وفيه نظر». قلت: فهو مختلف في صحبته. وبكر بن سوادة طبقة شيوخه الزهري وأمثاله. وليس الصحابة.

(١) في الفقيه والمتفقه «سعد» وهو تحريف، وفي الطبعة المصرية للنصيحة أثبت المحقق في الأصل «زيد»، وأشار في الهامش بقوله «في الأصل: سعد».

قلت: سعد تحريف كما سبق والصحيح سعيد، وأما زيد فقد رواه أيضاً عن ابن مسعود، فكل منهما روى عنه.

عن أكابرهم، وعن أمنائهم وعلمائهم، فإذا أخذوا من [1] صغارهم وشرارهم هلكوا»[2].

٨ ـ أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر نا أبو عمر محمد بن العباس الخَزَّاز أنا عُبيد الله[3] بن عبد الرحمن السكري عن عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوري[4] قال:

---

(١) في طبعتيْ المختصر «أخذوه عن».

(٢) أخرج هذا الأثر: الطبراني في معجمه الكبير (٩/٨٥٨٩، ٨٥٩٠، ٨٥٩١، ٨٥٩٢) والأوسط كما في المجمع (١/١٣٥)، وابن المبارك في الزهد (ص ٢٨١) رقم (٨١٥). وابن عدي في الكامل (١/١٦٤)، والمصنف في الفقيه والمتفقه (٢/٧٩) وعبد الرزاق في المصنَّف رقم (٢٠٤٤٦، ٢٠٤٨٣)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/١٥٨)، من طرق عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب وزيد بن وهب به نحوه.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٣٥): «ورجاله موثَّقون».
قلت: وأبو إسحاق هو السَّبيعي وهو مدِّلس، وقد رواه بالعنعنة، لكن الراوي عنه شعبة، وهو من أوثق مَنْ روى عنه، وأحاديث أبي إسحاق إذا جاءَت من طريقه دلت على السماع وإن عنعنها هذا ما قرره الحافظ في «النكت على ابن الصلاح» (٢/٦٣١).
هذا ورواه مع شعبه عن أبي إسحاق جمع غفير من جِلَّة أصحاب أبي إسحاق منهم: المغيرة بن مسلم، وسفيان الثوري، ويونس بن أبي إسحاق، ومالك بن مِغْول، وقطن بن خليفة، وشريك، والمسعودي، وإسرائيل، وأبو بكر بن عيَّاش، أخرج حديثهم عنه: ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/١٥٩).
وروى هذا الحديث ابن عبد البر أيضاً في الجامع (١/١٥٩) من وجه آخر عن ابن مسعود: حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أحمد يعني بن طلحة عن مضرب قال سمعت سلمة بن كهيل ذكر عن أبي الأحوص عن عبدالله فذكر نحوه.
والحديث ذكره أبو عبيد القاسم بن سلاّم في غريب الحديث (٣/٣٦٩)، ثم رأيته في الفردوس للديلمي (٥/٢٣٠) برقم (٧٧١٠) عن عبدالله بن عمر، ولعله وهم لأنه معروف من قول ابن مسعود كما سبق والله أعلم.

(٣) في الطبعة المصرية للنصيحة «عبدالله» وهو خطأ.

(٤) هو عبدالله بن مسلم بن قُتَيْبة الدِّينَوري، أحد العلماء الأدباء، والحفاظ الأذكياء، كان إماماً في اللغة والأدب والأخبار وأيام الناس، عالماً بمُشْكل القرآن ومعانيه، وغريب الحديث ومراميه، ودقيق الشعر ومغازيه، توفي رحمه الله سنة ٢٧٦ هـ، من تصانيفه: تأويل مختلف الحديث، والاختلاف في اللفظ، ومشكل القرآن، وعيون الآثار وغيرها،

«سُئلت[1] عن قولـه: «لا يـزال النـاس بخـير مـا أخـذوا العلم عن[2] أكابرهم». يريد لا يزال الناس بخير ما كـان علماؤهم المشايـخ[3]، ولم يكن علماؤهم الأحـداث، لأن الشيخ قـد زالت عنه متعـة[4] الشباب، وحدته، وعجلته، وسفهه، واستصحب التجربة والخبرة، فلا يدخل عليـه في علمه الشبهة، ولا يغلب عليه الهوى، ولا يميل به الـطمع، ولا يستـزلّه الشيطان إستزلال الحدَث[5]، ومع السن الوقار والجلالة والهيْـة، والحدَث قـد تدخـل عليه هـذه الأمور التي أُمنت عـلى الشيـخ، فـإذا دخلت عليـه وأفتى، هلك وأَهْلَك»[6].

= والنقل هنا من كتابه غريب الحديث، قـال صاحب كشف الـظنون (٢/١٥٥): «حـذا فيه حذو أبي عُبيد القاسم بن سلاَّم، فجاء كتابه مثـل كتابـه أو أكبر وقـال في مقدمتـه: «أرجو ألاَّ يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال».
قلت: وفي الخـزانة الـظاهـريـة بـدمشق الثلث الأول والأخـير من هـذا الكتـاب رقميْ «٣٤، ٣٥» لغـة، وجزء (هـو المجلد الثاني) في شسـتربتي رقم (٣٤٩٤) كتب في بغـداد سنة ٢٧٩ هـ. وطبع منه جزآن في الهنـد ولم أرهما، ثم رأيت منـه الجزء الأول مـطبوعـاً بالدار التونسية للتوزيع والنشر. وانظر ترجمـة ابن قتيبة: إنبـاه الرواة (٢/١٤٣)، بغيـة الوعاة (٢/٦٣) تاريخ بغداد (جـ ١٠/٧)، طبقات النحاة لابن قاضي شهبـة (٢/٥٢) واللسان (٣/٣٥٧) وغيرها.

(١) في جميع الأصول «سألت» وما أثبته رأيته أقرب إلى الصواب والسياق.

(٢) في طبعتي مختصر النصيحة «من».

(٣) في الطبعة المصرية للنصيحة «المشائخ» بالهمز، وهو خطأ شائع، انـظر: معجم الأخطاء الشائعة للأستاذ محمد العدناني (ص ١٣٧).
قلت: فهمز المشايخ لا يجوز لغة وشرعاً.

(٤) في الفقيه والمتفقه «ميعة».

(٥) في الطبعة المصرية للنصيحة «ولا يستذله الشيطان استذلال الحدث». بالذال.

(٦) قلت: صدق والله، فالشباب مظنّة الزلل، واتباع الشبهات والشهوات، والواقع يشهـد لذلك، أما الكبار فالمداخل عليهم أضيق للسنِّ والوقار والهيبة والتجربة. نسـأل الله أن يثبّت قلوبنـا، ويحسن أعمالنـا إلى إنتهاء آجـالنا، سيـما بحسن الخاتمـة، وكون الحـواس سالمة. آمين.
قال أبو عُبيد القاسم بن سـلاَّم في كتابـه غريب الحـديث (٣/٣٦٧٠، ٣٦٩): «والذي

[قال الخطيب][1]: ولا يقتنع بأن يكون راوياً حَسْب، ومحدِّثاً فقط:

٩ ـ فقد أخبرنا أبو نُعيم الحافظ نا إبراهيم بن عبدالله المُعَدَّل نا أحمد بن علي الأنصاري ـ ومولده بأصبهان ـ نا أبو الصَّلْت الهَرَوي نا علي بن موسى الرِضا عن أبيه عن جدِّه عن آبائه أن رسول الله ﷺ قال: «كونوا دُراة، ولا تكونوا رُواة، حديث تعرفون فقهه، خير من ألف [حديث][2] تروونه»[3].

---

= أرى أنا في الأصاغر أن يُؤخذ العلم عمَّن كان بعد أصحاب النبي ﷺ، ويُقدِّم ذلك على رأي الصحابة وعلمهم، فهذا هو أخْذ العلم من الأصاغر».

قال أبو عُبيد: «ولا أرى عبدالله أراد إلا هذا».

قلت: ويؤيد فهمه هذا بعض ألفاظ قول ابن مسعود والتي فيها: «لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من أصحاب محمد ﷺ ومن أكابرهم...» انظر معجم الطبراني الكبير (٩/٨٥٨٩، ٨٥٩٠، ٨٥٩٢) وغيره.

(١، ٢) ما بين المعكوفتين ليس في الفقيه والمتفقه.

(٣) هذا حديث موضوع، بادية عليه سمات كلام البشر، لا يشبه متنه كلام النبوة ولا يخرج منها أمثاله.

وهو من طريق عبد السلام أبي الصلت الهروي عن علي بن موسى الرضا عن آبائه، وهي نسخة موضوعة يرويها عنهم. قال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (٦/أ) مخطوط: «أبو الصلت هذا متفق على ضعفه، واتهمه بعضهم»، وقال ابن عرَّاق في تنزيه الشريعة (١/٧٩): «اتهمه بالكذب غير واحد» وقال الجُوْزَجاني في أحوال الرجال (ص ٢٠٥): «كان زائغاً عن الحق، مائلاً عن القصد، سمعت من حدثني عن بعض الأئمة أنه قال فيه: «هو أكذب من روْث حمار الدجّال، وكان قديماً متلوثاً في الأقذار» وانظر كلام الأئمة فيه: الجرح والتعديل (٦/٢٥٧)، الضعفاء الكبير (٣/٧٠) تاريخ بغداد (١١/٤٦) وغيرها.

وأما ما نُقل عن ابن معين في توثيقه، فقد أجاب عنه فأجادَ وأحْسَن، العلاّمة المعلِّمي اليماني في تعليقه على الفوائد المجموعة للشوكاني (ص ٢٩٣، ٤٥٢)، وانظر طرفاً من طريقة ابن معين في توثيق أمثاله «التنكيل» له أيضاً (١/٦٩، ٧٠).

وأما شيخ أبي الصلت: علي بن موسى الرضا، فقال فيه ابن حِبَّان في المجروحين (٢/١٠٦): «يروي عن أبيه العجائب».

وقال شيخ الإسلام ابن تيميّة في منهاج السنة النبوية (٢/٢١٥): «لم يأخذ عنه أحد من أهل العلم بالحديث شيئاً، ولا روي له حديثاً في كتب السنة، وإنما يروي له أبو =

١٠ ـ أخبرنا أحمد بن أبي جعفر القَطِيعي أنا علي بن عبد العزيز البَردَعي نا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: في كتابي عن الربيع بن سليمان[١] قال: سمعت الشافعي، وذكر من يحمل العلم جُزافاً فقال: هذا مثل حاطب ليل يقطع حزمة حطب فيحملها ولعل فيها أفعى فتلدغه وهو لا يدري»[٢]. قال الربيع: يعني الذين لا يسألون عن الحجة من

= الصلت الهروي وأمثاله نسخاً عن آبائه فيها من الأكاذيب ما نزّه الله عنه الصادقين».
قلت: ونسخة علي بن موسى الرضا عن آبائه توجد مخطوطة في تركيا (فيض الله أفندي برقم ١٦٦، كتب سنة ٩٢٦ هـ، من (٧٥) ب ـ ١٨٩ ب).
وقد تكلّمت وأخي مشهور حسن عليه، بشيءٍ أوسع من هذا في تعليقنا على «ما تمس إليه الحاجة لمن يطالع سنن ابن ماجة» للنعْماني يسَّر الله إخراجه، على الحديث الأول من الأحاديث التي أدرجها ابن الجوزي في الموضوعات وهي في سنن ابن ماجة.
ثم إني رأيت الديلمي في الفردوس (٣/٢٩١) رقم (٤٧٤٢) أخرج عن ابن عباس نحو هذا، ولفظه: «كونوا للعلم رُعاة، ولا تكونوا له رُواة، فقد يَرْعوي من لا يَرْوي، وقد يروي من لا يَرْعوي، إنكم لن تكونوا عالمين حتى تكونوا بما علمتم عاملين».

(١) هو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المُرادي، صاحب الإمام الشافعي، وراوية كتبه، أول من أملى الحديث بالجامع الطولوني، ووصله أحمد بن طولون بجائزة، وكان مؤذِّن الجامع بمصر. توفي رحمه الله سنة ٢٧٠ هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢/١٣٢)، طبقات الفقهاء للشيرازي (ص ١٠٩)، تذكرة الحفاظ (٢/٥٨٦) والجرح والتعديل (٣/٤٦٤) وغيرها.

(٢) أخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (٢/١٤٣)، وأخرج نحوه أيضاً (٢/١٤٣) من وجه آخر عن الربيع: سمعت الشافعي يقول: «مثل الذي يطلب العلم بلا حجة كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب، وفيه أفعى تلدغه وهو لا يدري».
قلت: ينبغي على طالب العلم أن يتحرَّ عمَّن يأخذ، وما يأخذ. أخرج الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (٢/١٥٥): عن سليمان بن موسى قال: «يجالس العلماء ثلاثة: رجل يسمع ولا يكتب ولا يحفظ، فذاك لا شيء، ورجل يكتب كل شيء سمعه، فذلك الحاطب، ورجل يسمع العلم، فيتخيَّره ويكتب فذاك العالم».
وقال الخطيب بعده: «إذا كان المحدِّث مُكثراً، وفي الرواية متعسِّراً، فينبغي للطالب أن ينتقي حديثه، وينتخبه، فيكتب عنه ما لا يجد عند غيره ويتجنب المعاد من رواياته»، وذكر الخطيب بعد ذلك رواياتٍ كثيرةً عن عدة من العلماء في انتخابهم للأحاديث، ومدحهم لمن يقدر على الانتخاب، وماذا ينتخب الطلاب، انظرها في الكتاب المذكور (١٥٥-٢/١٦٨).

أين» : [1].

١١ ـ أخبرنا أبو الحسن : أحمد بن محمد بن أحمد العَتِيْقي أنا أبو مسلم : محمد بن أحمد بن علي الكاتب المُعَبِّر نا أبو بكر : محمد بن الحسن بن دُرَيْد[2] قال :

«سئل بعضهم متى يكون الأدب ضاراً؟ قال : «إذا نقصت[3] القريحة[4] وكثرت الرواية»[5].

١٢ ـ أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الوَاسطي أنا أبو الحسن محمد بن جعفر التَميمي الكُوفي قال : قال لنا أبو العباس بن

---

وانظر أيضاً ما ذكره الخطيب في الفقيه والمتفقه (٢/٩٦) تحت باب «اختيار الفقهاء الذين يُتعلَّم منهم».

(١) وكلام الربيع هذا انظره : في مناقب الشافعي للبيهقي (٢/١٤٣) في الهامش.
وهناك تفسير آخر لحاطب ليل، أخرجه علي بن الجعد في مسنده (١/٥٢٠) رقم (١٠٤٨) من طريق ابن عُيينة قال : قال لي عبد الكريم الجَزَري : يا أبا محمد تدري ما حاطب ليل، قال : قلت : لا إلا أن «تُخبرنيه» قال هو :
«الرجل يخرج من الليل فيحتطب فتقع يده على أفعى فتقتله، هذا مثلُ ضربْته لك لطالب العلم، إن طالبَ العلمِ إذا حمل من العلم ما لا يطيقه قتله علمه، كما قتلت الأفعى حاطب ليل».

(٢) في نسختيْ المختصر «زيد» وهو تحريف
وابن دريد هو : أب بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد بن عتاهية الأَزْدي، طلب النحو والأدب واللغة فاشتهر بذلك، فكان أشعر العلماء، وأعلم الشعراء، وعرف بقوة الحافظة، مات سنة ٣٢١ هـ هو والجبّائي في يوم واحد واجتمعت جنازتها عند المقبرة فقال الناس : مات علم اللغة والكلام. قال الدارقطني : تكلّموا فيه.
انظر : الميزان (٣/٥٢٠). تاريخ بغداد (٢/١٩٥).

(٣) في نسختيْ المختصر «انفصمت».

(٤) القريحة : «ملكة يستطيع بها ـ أي صاحبها ـ ابتداع الكلام، وإبداء الرأى».
انظر المعجم الوسيط (٢/٧٢٤)

(٥) قيل لبعض الحكماء كما في عيون الأخبار لابن قتيبة (١/٣٣٠) : «متى يكون الأدب شراً من عدمه؟ قال : إذا كبر الأدبُ، ونقص العقل».

عُقْدة[1] يوماً، وقد سأله رجل عن حديث فقال:

«أقلّوا من هذه الأحاديث فإنها لا تصلح إلا لمن[2] علم تأويلها فقد روى يحي بن سليمان عن ابن وهب[3] قال: سمعت مالكاً يقول: كثير من هذه الأحاديث ضلالة، لقد خرجت مني أحاديث لوددت أني ضربت بكل حديث منها سوطين، وأني لم أحدِّث به[4]».

---

(١) في طبعتيْ المختصر «بن عقيل» وهو تحريف.
وابن عُقدة: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، حافظ عصره والمحدِّث البحر، أبوه نَحْوي صالح يُلقَّب عُقدة، كان إليه المنتهى في قوة الحفظ. وكثرة الحديث، وكان عنده تشيّع، توفي رحمه الله سنة ٣٣٢ هـ.
انظر: تذكرة الحفاظ (٣/٨٣٩)، والعبر (٢/٢٣٠).

(٢) في نسختيْ المختصر «عن».

(٣) ابن وَهْب هو: عبدالله بن وَهْب بن مسلم، أبو محمد المصري، المحدِّث الفقيه، الحافظ، المصنِّف، صاحب مالك بن أنس، توفي سنة ١٩٧ هـ. له مصنفات كثيرة طبع منها: الجامع الكبير في مجلدين. نشر المعهد الفرنسي بالقاهرة، وكتاب القدر حققّه د. عبد العزيز العثيم.
انظر ترجمته: ترتيب المدارك (١/٤٢١)، والمعرفة والتاريخ (٢/١٨٣) والتاريخ الكبير (٥/٢١٨). والديباج المُذْهَبْ (١/٤١٣) وغيرها.

(٤) قلت: حاشا للأحاديث أن تكون ضلالة في نفس الأمر، بل ما يقصده الإمام مالك الأحاديث التي ظاهرها التعارض، والتي لا يمكن الجمع بينها الا من عالم خبير، والذي يضل بها مَن يأخذها على ظواهرها، دون معرفة وتمييز بين ناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها.
ولذلك قال ابن وهب كما في ترتيب المدارك (١/٤٢٧) والديباج المُذْهَب (١/٤١٦): «لولا أن الله أنقذني بمالك والليث لضللت فقيل له كيف ذلك؟ فقال: أكثرت من الحديث فحيّرني، فكنت أعرض على مالك والليث فيقولان: خُذْ هذا، ودَعْ هذا».
وانظر نحو هذا عنه أيضاً الإنتقاء لإبن عبد البر (ص ٢٧، ٢٨) والمجروحين لإبن حِبَّان (١/٤٢).
قلت: فما دام أن بعض الأحاديث كذلك، ينبغي على المشتغل بها شرحاً وفقهاً وصحة وضعفاً، أن يرجع إلى أهل الشأن في ذلك، وهذا الإمام الشافعي فقيه عصره وإمام زمانه لا يأنف أن يقول للإمام أحمد كما في مناقبه للبيهقي (١/٥٢٨):
«أنتم أعلم بالحديث والرجال مني، فإذا كان الحديث الصحيح فأعلموني، إن شاء =

ولعله يطول عمره، فتنزل به نازلة في دينه يحتاج أن يسأل عنها فقيه [وقته][1]، وعسى أن يكون الفقيه حديث السن، فيستحي أو يأنف من مسألته، ويضيع أمر الله في تركه تعرّف حكم نازلته.

١٣ ـ أخبرنا عبد الملك بن محمد بن عمر بن محمد الجُمحي نا علي بن عبد العزيز نا أبو نعيم الفضل بن دُكَيْن عن سعد بن أوس العَبْسي[2] الكاتب عن بلال بن يحي أن عمر قال: «قد علمت متى صلاح الناس، ومتى فسادهم، إذا جاء الفقه من قبل الصغير استعصى عليه الكبير، وإذا[3] جاء الفقه من قبل الكبير تابعه الصغير[4]فاهتديا»[5].

فإن[6] أدركه التوفيق من الله ـ عز وجل ـ وسأل الفقيه لم يأمن أن

= يكون كوفياً أو بصْرياً أو شامياً، حتى أذهب إليه إذا كان صحيحاً».
وهذا الإمام يحي بن يحي الليثي راوية موطأ مالك، قال فيما نقله عنه القاضي عياض في ترتيب المدارك (٢/٥٤١):
«كنت آتي عبد الرحمن بن القاسم فيقول لي: من أين يا أبا محمد؟ فأقول له: من عند عبدالله بن وَهْب، فيقول لي: اتقِ الله، فإن أكثر هذه الأحاديث ليس عليها العمل ـ يريد عمل أهل المدينة ـ ثم آتي عبدالله بن وهب فيقول لي: من أين؟ فأقول له: من عند ابن القاسم، فيقول لي: إتقِ الله، فإن أكثر هذه المسائل رأي، ثم يرجع يحي فيقول: رحمها الله، فكلاهما قد أصاب في مقالته، نهاني ابن القاسم عن اتّباع ما ليس عليه العملُ من الحديث وأصاب، ونهاني ابنُ وهب عن كلفة الرأي وكثرته، وأمرني بالاتباع وأصاب، ثم يقول يحي:
«إتباع ابن القاسم في رأيه رُشْد، واتّباع ابن وَهْب في أثره هُدى». وروى ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/١٥٩) بعضه.

(١) زيادة ليست في طبعتيْ المختصر.
(٢) في الفقيه والمتفقه، والطبعة المصرية للنصيحة «العنسي» بالنون وهو تحريف.
(٣) في طبعتي المختصر «فإذا».
(٤) في طبعتيْ المختصر «واهتديا».
(٥) أخرج قول عمر هذا: ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/١٥٨) من طريق أبي نعيم الفضل بن دُكَيْن به.
ويشهد له الحديث السابق رقم (٦) وقول بن مسعود رقم (٧).
(٦) في طبعتيْ المختصر «وإن».

يكـون بحضرته من يـدري به[1] ويلومـه[2] على عجـزه في مقتبل عمـره، إذ[3] فرَّط في التعليم، فينقلب حينئذ واجماً، وعلى ما سلف[4] من تفريـطه نادماً.

١٤ ـ حدثني أبو طاهر محمـد بن أحمد بن علـي الأَشْناني نـا أحمد بن إسحاق النُّهَاوَنْدي نا الحسن بن عبـد الرحمن بن خـلّاد نا عبـدالله بن أحمد بن معدان نا أحمد بن حرب المَوْصلي قـال: سمعت محمد بن عبيـد يقول: جـاء رجلٌ وافـر اللحية إلى الأعمش[5]، فسـأله عن مسـألـة من مسـائـل الصبيان، يحفظها الصبيان، فالتفت إلينا الأعمش فقال:

«انظروا إلى لحيته تحتمل[6] [حفظ][7] أربعة ألآف حديث، ومسألته مسألة الصبيان»[8].

---

(١) في طبعتيْ المختصر العبارة هكذا «أياً من لن يكون بحضرته من يؤدي به» وهي محرَّفة.

(٢) في طبعتيْ المختصر «ويلزمه» وهو تحريف.

(٣) في طبعتيْ المختصر «إن» وهو تحريف.

(٤) في طبعتيْ المختصر «أسلف».

(٥) هو سليمان بن مهـران الأعمش الأسدي الكـاهلي، مـولاهم، أبو محمـد الكوفي، أحـد الأعلام، قال ابن المديني: حفظ العلم عن أمة محمد ﷺ بالكـوفة أبـو إسحاق السَّبيعي والأعمش. وقال العجلي: ثقة كوفي. وكان محدِّث أهل الكوفة في زمانه. توفي رحمه الله سنة ١٤٨ هـ وهو ابن ٨٨ سنة.

أنظر: ثقات العجلي (ص ٢٠٤). تذكرة الحفاظ (١/١٥٤).

(٦) في طبعتيْ المختصر «تحمل».

(٧) ما بين المعكوفتين ليس في الطبعة المصرية للنصيحة.

(٨) قلت: ينبغي على الطالب الفَهم النابِه أن يستغـل وقته في مقتبـل عمره، حتى لا تكـون اسئلتـه في كبره كصـاحب الأعمش هذا، إن سـأل عنها سُخـر منه، وإن لم يسـأل عنها ضاع عليه حكم الله في مسألته.

وكم في هذا العصر نرى أمثال صاحب الأعمش هذا، نسأل الله أن يحفظ علينا ديننا وأن يُعلِّمنا ويفقِّهنا، إنه خير مسئول.

وهنا قضية مهة ينبغي التنبيه عليها. تحصل مع كثير مَن يتزيون بـزي العلماء، أو تظهـر عليهم آثار أهل الدين، ويكونون من عامـة الناس لا فهم عنـدهم ولا علم، فُيْسألـون لإغترار الناس بلباسهم ومظاهرهم، فيسارعـون إلى الفتوى ويتجـرأون عليها، فيضلُّون =

وليعلم أن الإكثار من كَتْبُ الحديث وروايته، لا يصير [بها][1] الرجل فقيهاً، إنما يتفقه بإستنباط معانيه، وإنعام التفكر فيه.

١٥ ـ حدثني محمد بن أحمد بن الأُشْناني نا أحمد بن إسحاق النُّهَاوَنْدي نا الحسن بن عبد الرحمن حدثني أحمد بن محمد بن سهيل الفقيه نا محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الأَصْبهاني بمكة نا مُصْعَب الزُبيْري[2] قال: سمعت مالك بن أنس قال لا بنيْ أخته[3]: أبي بكر وإسماعيل ابنيْ أبي أويس: «أراكما تحبّان هذا الشأن، وتطلبانه[4]؟ قالا: نعم، قال: إنْ أحببتما أن تنتفعا به، وينفع الله بكما فأقلاَّ منه وتفقّها[5]».

١٦ ـ أخبرنا محمد بن الحسين القطّان أنا عبدالله بن إسحاق بن إبراهيم البغوي نا أحمد بن السري نا سهل بن زنجلة ناسفيان عن إسماعيل بن أُمية عن الأعمش قال: «لما سمعت الحديث قلت: لو جلستُ إلى سارية أُفتي الناس، قال: فجلستُ إلى سارية، فكان أول ما سألوني

---

= ويُضلّون، ويَهلكون ويُهلِكون، فرحم الله امرءاً عرف قدر نفسه، ووقف عند حده، فهذا العلم أمانة وديانة، فلتعلم أيها المفتي أنك توقّع عن الله أمره ونهيه، وأنك موقوف ومسئول عن ذلك، وما أحراك أن تقرأ كتاب ابن القيمِّ الذي ألّفه للعلماء فضلاً عن أمثالك المسمّى «بإعلام الموقعين عن رب العالمين».

فيا هذا اتقِ الله في نفسك، فإما أن تسكت بحلْم أو تنطق بعلْم، والله المستعان.

(١) ليست في طبعتيْ المختصر.

(٢) هو مُصْعَب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير العوام الزبيري المدني، أحد رواة الموطأ، وصاحب كتاب الجمهرة في نسب قريش. توفي رحمه الله سنة ٢٣٣ هـ. وله ٩٦ سنة.
انظر: الفهرست لإبن النديم (١/١١٠)، تاريخ بغداد (١١٢/١٣) والتهذيب (١٦٢/١).

(٣) في طبعتيْ المختصر «لابنيْ أخيه» والصحيح ما أثبتناه.

(٤) أي الحديث وسماعه.

(٥) أخرجه الرامهرمزي في المحدِّث الفاصل (ص ٢٤١) ومن طريقه أخرجه المصنِّف.

عنه لم أدر ما هو!»[1].

١٧ ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن علي الدَقّاق نا أحمد بن إسحاق النُّهَاوَنْدي قال: نا ابن خلّاد أبو عمر أحمد بن محمد بن سهيل[2] قال: حدثني رجل ذكره من أهل العلم. قال ابن خلّاد وأنسيت أنا اسمه ـ [وأحسبه يوسف بن الصاد][3] قال:

«وقَفَت امرأة على مجلس فيه يحي بن معين[4]، وأبو خيثمة، وخلف بن سالم[5]، في جماعة يتذاكرون الحديث، فسمعتهم يقولون قال رسول الله ﷺ، قد رواه فلان، وما حدَّث به غير فلان، فسألتهم عن الحائض تغسل الموتى وكانت غاسلة، فلم يجبها أحد مهم وجعل بعضهم ينظر إلى بعض، فأقبل أبو ثور[6] فقالوا لها: عليكِ بالمُقْبِل، فالتفتت إليه، وقد دنا منها فسألته، فقال: تغسل الميت لحديث القاسم عن عائشة: أن النبي ﷺ قال لها: «أما إن حيضتك ليست في يدك[7]»، ولقولها: كنت أفرق رأس

(١) وذلك لأن سماع الحديث وحفظه شيء، ومعرفة فقهه، وإستنباط معانيه شيء آخر، والقصة التي بعد هذه تؤكد ما نقول.

(٢) في الفقيه والمتفقه «سهل».

(٣) ما بين المعكوفتين زيادة من المحدِّث الفاصل. ولعلها من قول الرامهرمزي.

(٤) في طبعتيْ المختصر «معيك» وهو تحريف.

(٥) يحيى بن معين: سيِّد الحفاظ وإمام الجرح والتعديل، صاحب الإمام أحمد توفي ٢٣٣ هـ. أنظر: تذكرة الحفاظ (٢/١٦)، تاريخ بغداد (١٤/١٧٧).
أبو خيثمة: زهير بن حرب النَّسائي، ثقة ثبت، محدِّث بغداد في عصره، روى عنه الإمام مسلم أكثر من ألف حديث، توفي ٢٣٤ هـ، تذكرة الحفاظ (٢/٢٢)، تاريخ بغداد (٨/٤٨٢). خلف بن سالم: هو المُخَرِّمي المُهَلَّبي مولاهم السِّندي. ثقة حافظ. توفي ٢٣١ هـ. الجرح والتعديل (٣/٣٧١). والتهذيب (٣/١٥٢).

(٦) أبو ثور هو: ابراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي الفقيه، صاحب الشافعي، كان أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وورعاً وفضلاً. توفي رحمه الله سنة ٢٤٠ هـ ببغداد. انظر: تذكرة الحفاظ (٢/٨٧)، ميزان الاعتدال (١/١٥)، الانتقاء (١٠٧)

(٧) حديث عائشة هذا: أخرجه مسلم (٢٠٩، ٣/٢١٠ نووي) والترمذي (١/٢٤١) رقم =

رسول الله ﷺ بالماء وأنا حائض»[1] قال أبو ثور: فإذا فرقت رأس الحي، فالميت أولى به، فقالوا: نعم، رواه فلان وحدثناه فلان، ويعرفونه من طرق كذا، وخاضوا في الطرق، فقالت المرأة: فأين[2] كنتم إلى الآن؟»[3].

= (١٣٤)، وأبو داود (١/٦٨) رقم (٢٦١)، والنَّسائي (١/١٤٦)، وابن ماجه (١/٢٠٧) رقم (٦٣٢) والدارمي (١/٢٤٧)، وابن الجارود رقم (١٠٢) وغيرهم.

(١) أخرجه: البخاري (١/٤٠١ فتح) رقم (٢٩٥، ٢٩٦ و٣٠١). وأخرجه أيضاً (١٠/٣٦٨) رقم (٥٩٢٥). ومسلم (٢٠٨، ٢٠٩/٣ نووي) ومالك في الموطأ (١/٦٠)، والنَّسائي (٤٧، ١/١٤٨)، وابن ماجه (١/٢٠٨) و(٢/١١٩٩) رقم (٣٦٣٣). والدارمي (١/٢٤٦)، وابن الجارود رقم (١٠٤) والترمذي في الشمائل (ص ٢١) رقم (٣١)، والبيهقي في السنن الكبرى (١/٣٠٨)، وغيرهم.

(٢) في طبعتيْ المختصر «فين».

(٣) قال ابن الجوزي في كتابه الحث على حفظ العلم (ص ٣٩):
«وأن أقواماً أذهبوا أعمارهم في حفظ طرق الحديث، ولعَمْري أن ذلك حسن، إلا أن تقديم غير ذلك أهم، فنرى أكثر هؤلاء المذكورين لا يعرفون الفقه الذي هو ألزم من ذلك، ومتى أمعن طالب الحديث في السماع والكتابة ذهب زمان الحفظ، وإذا علت السن لم يقدر على الحفظ المهم، وإذا أردت أن تعرف شرف الفقه فانظر إلى مرتبة الأصمعي في اللغة، وسيبويه في الفقه، ثم لو حضر شيخ مُسن له إسناد لا يعرف شيئاً من الفقه بين يديه شاب متفقه فجاءَت مسألة: سكت الشيخ، وتكلَّم الشاب، وهذا يكفي في فضل الفقه، ولقد تشاغل خلق كثير من أصحاب الحديث بعلوم الحديث، وأعرضوا عن الفقه، فلما سُئلوا عن مسألة في الأحكام افتُضِحوا. ثم روى بإسناده إلى يحي بن صاعد أنه جاءَته امرأة فقالت: أيها الشيخ ما تقول في بئر سقطت فيها دجاجة فماتت، هل الماء طاهر أم نجس، فقال يحي: ويحكِ كيف سقطت الدجاجة في البئر؟ قالت: لم تكن مغطاة، فقال: ألا غطيتها حتى لا يقع فيها شيء،
قال الأبهري: قلت يا هذه إن كان الماء تغيّر وإلاَّ فهو طاهر.
وقال ابراهيم الحربي: بلغني أن امرأة جاءَت إلى علي بن داود وهو يحدِّث وبين يديه مقدار ألف نفس، فقالت بصدقة ازاري، فقال: بكم اشتريته، قالت: باثنين وعشرين درهماً، فلما مرت قال: آه، آه أمرناها بكفارة الظهار» ثم قال ابن الجوزي: «ولو اتسع العمر لأمرتك بإستقصاء كل علم إذ الكل ممدوح، فلما قصر العمر وجب تقديم المهم والأفضل».
وقصة المرأة مع أبي ثور وأصحابه التي ذكرها الخطيب، أخرجها الرامُهْرُمزي في المحدِّث =

[قال][1]: وإنما أسرعت ألسنة المخالفين إلى الطعن على المحدثين لجهلهم[2] أصول الفقه وأدلته، في ضمن السنن، مع عدم معرفتهم بمواضعها[3]، فإذا عُرف صاحب الحديث بالتفقه خرست عنه الألسن، وعظم محله في الصدور والأعين، وخشي من كان عليه يَطعن.

١٨ ـ أنبأنا محمد بن عبدالله الحِنَّائي نا جعفر بن محمد بن نصير الخُلْدي نا عبدالله بن جابر الطرسوسي نا محمد بن العَرْجي العسكري قال: سمعت مسلماً الجَرْمي قال: سمعت وكيعاً[4] يقول:

«لقيني أبو حنيفة فقال لي: لو تركت كتابة الحديث وتفقهت أليس كان خيراً؟ قلت: أفليس الحديث يجمع الفقه كله قال: ما تقول في امرأة ادّعت الحمل وأنكر الزوج؟ فقلت له: حدثني عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن النبي ﷺ لاعن بالحمل،[5] فتركني

---

= الفاصل (ص ٢٤٩). وقال محققه د. محمد عجاج الخطيب في تعليقه على صحة هذه القصة: «في سند هذا الخبر رجل مجهول، وإن رجّح الرامُهرمزي أنه يوسف بن الصاد، ولكنا لم نعثر له على ترجمة، فالخبر ضعيف، ولو سلمنا جدلاً بكونه ثقة، وأن الخبر صحيح فيرجّح أن المرأة سألتهم وهم صغار في أول طلبهم العلم، ولا يرد علينا بأن أبا ثور قد أجابها وهو من طبقتهم ذلك لأن أبا ثور أسنّ منهم، ثم أنه كان ملازماً للشافعي ويتفقه به، ومثل هذه المسائل يمكن أن يتلقاها طلاب الفقه في أول طلبهم له، ولا يمكن حمل هذا الخبر على غير ذلك لأن جلالة ابن معين وأبي خيثمة في العلم تتنافى مع حمل هذا الخبر على غير هذين الوجهين».

(١) ليست في الفقيه والمتفقه، والقائل الخطيب.

(٢) في الفقيه والمتفقه «بجهلهم».

(٣) في الفقيه والمتفقه بدون باء.

(٤) هو وكيع بن الجرَّاح بن مليح الرُّؤَاسي، أبو سفيان الكوفي، الحافظ، قال أحمد: ما رأيت أوعى للعلم منه، ولا أحفظ، ولا رأيت معه كتاباً قط ولا رقعة. توفي رحمه الله سنة ١٩٧ هـ.
انظر: طبقات ابن سعد (٦/٢٧٥)، تاريخ بغداد (١٣/٤٦٦)، تذكرة الحفاظ (١/٣٠٦)، والحلية (٨/٣٦٨).

(٥) أخرجه أحمد في المسند (١/٣٥٥) من طريق وكيع به.

فكان بعد ذلك إذا رآني في طريق أخذ في طريق آخر».

١٩ ـ أخبرني الحسن بن محمد بن الحسن الخَلَّال نا محمد بن العباس الخَزَّاز نا أبو بكر بن أبي داود نا علي بن خَشْرم[١] قال: سمعت وكيعاً غير مرة يقول:

«يا فتيان تفهّموا[٢] فقه الحديث، فإنكم إن تفهّمتم[٣] فقه الحديث لم يقهركم أهل الرأي».

٢٠ ـ أخبرنا الحسن بن الحسين بن العباس النِّعالي أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم الخَتْلي نا أحمد بن علي الأَبَّار نا علي بن خَشْرم المَرْوَزي قال: سمعت وكيعاً يقول لأصحاب الحديث:

«لو أنكم تفقهتم الحديث[٤] وتعلمتموه، ما غلبكم أصحاب الرأي، ما قال أبو حنيفة في شيءٍ يُحتاج إليه إلا ونحن نروي فيه باباً»[٥].

= وهذا الإسناد ضعيف، فعباد مُدلِّس، وقد كان يدلِّس عن عكرمة، وقال أبو حاتم: كان ضعيف الحديث، يكتب حديثه، ونرى أنه أخذ هذه الأحاديث عن ابن أبي يحي عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس.

انظر: الجرح والتعديل (٦/٨٦)، التاريخ الكبير (٦/٣٩) والميزان (٢/٣٧٦) ولكن رُوي هذا الحديث من طريق أخرى عن ابن عباس:

أخرجه: الدارقطني في سنة (٣/٢٧٧). ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (٧/٤٠٥) من طريق عبدة عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبدالله به. وفيه الأعمش وهو مُدلِّس، وقد عنعنه. وأصل الحديث في صحيح مسلم (١٠/١٢٧ نووي).

(١) هو علي بن خَشْرم بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبدالله المروزي أبو الحسن الحافظ، قريب بشر الحافي. وثّقه النَّسائي وابن حِبَّان وابن قاسم في تاريخه، توفي سنة ٢٥٧ أو بعدها.

انظر: الجرح والتعديل (٦/١٨٤). التهذيب (٧:٣١٦).

(٢) في طبعتيْ المختصر «تفقهوا».

(٣) في طبعتيْ المختصر «تفقهتم».

(٤) في طبعتيْ المختصر «بالحديث».

(٥) سبق من الآثار التي ساقها الخطيب وتعليقنا عليها، ضرورة الفقه لصاحب الحديث، =

قال رحمه الله:

ولا [بدّ](1) للمتفقه من أستاذ يدرس عليه، ويرجع في تفسير ما أشكل إليه(2)، ويتعرّف منه طرق الإجتهاد، وما يفرِّق به بين(3) الصحة والفساد(4).

---

= ولكن هناك أمر مقابل لذلك، وهو ضرورة الحديث للفقيه، فكم من فقيه لا يفقه صنعة الحديث، وإتقان علومه، ولا يخفى ما في ذلك من المخاطر والبلايا، فكم من الفروع وطرفاً من الأصول التي فُرِّعت وأصِّلت اعتماداً على أحاديث واهية وضعيفة، أفلا تكون حاجة الفقيه للحديث أشدّ من حاجة المحدِّث للفقه، بلى. وكُتب الفقه طافحة بالأمثلة والشواهد على ما نقول.

وهناك أمر آخر ينبغي على المحدِّث الذي يريد أن يجمع بين الحديث والرأي، أن يتنبه له. وهو أن كثيراً من أقوال أهل الرأي، لا تكون مبنية على أحاديث ضعيفة فحسب، بل تخالف الأحاديث صراحة، وان الإمام وكيعاً الذي ينصح أهل الحديث بالتفقه من أشد الناس إنكاراً لذلك.

قال الإمام الترمذي في جامعه (٣/٢٥٠) كتاب الحج: باب ما جاءَ في إشعار البُدْن: وسمعت أبا السائب يقول: كُنَّا عند وكيع، فقال لرجل عنده ممن ينظر في الرأي: أشعر رسولُ الله ﷺ. ويقول أبو حنيفة هو مُثْلة، قال الرجل: فإنَّه قد رُوي عن إبراهيم النَّخعي أنَّه قال: الإشعار مُثْلة،

قال: فرأيت وكيعاً غضب غضباً شديداً، وقال: أقول لك: قال رسول الله ﷺ، وتقول: قال إبراهيم! ما أحقَّك بأن تُحبسَ ثم لا تخرج حتى تنزع عن قولك هذا».

قال الإمام الكشميري في فيض الباري (٣/١١٦): «من سجية النقي التقي أنه إذا عرض عليه شيء مما خالف الحديث يأخذه غضب وسخط في الله، من غير نظر إلى القائل».

(١) سقطت في طبعتيْ المختصر.

(٢) في الفقيه والمتفقه «عليه».

(٣) في طبعتيْ المختصر «وما يعرف به» وبدون «بين».

(٤) أخرج الخطيب في الفقيه والمتفقه (٢/٩٧) والعسكري في تصحيفات المحدِّثين (١/٦) وابن عبد البر في التمهيد (١/٤٦) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/٣١) عن سليمان بن موسى قال: «لا تقرؤا القرآن على المُصْحَفِيِّين، ولا تأخذوا العلم عن الصَّحَفِيين».

وقال ثور بن يزيد: «لا يفتي الناس الصَّحَفِيّون».

وقال أبو زرعة: لا «يفتي الناس صَحَفي، ولا يقرئهم مُصْحَفي».

٢١ ـ وقد أخبرنا أبو الفتح عبد الكريم بن محمد بن أحمد بن القاسم المَحَامِلي قال: نا عمر بن أحمد بن عثمان المَرْوَرُّوْذي[١] نا الحسين بن أحمد بن صدقة نا أحمد بن أبي خيثمة أخبرني سليمان بن أبي شيخ[٢] قال: أخبرني بعض الكوفيين قال: قيل لأبي حنيفة ـ رحمه الله ـ في المسجد حَلْقة[٣] ينظرون في الفقه، فقال: لهم رأس[٤]؟ قالوا: لا، قال: لا يفقه هؤلاء أبداً»[٥].

٢٢ ـ أخبرنا الحسن بن أبي طالب أنا علي بن عمرو الحَرِيري أن علي بن محمد بن كاس[٦] النَّخَعي حدثهم قال: نا إبراهيم بن إسحاق

= كل هذا يؤكد ضرورة أخْذ الطالب العلم من أفواه العلماء لا من الكتب، والعلماء يقولون: مَنْ كان علمه من الكتب فخطؤه أكثر من صوابه.
على أن الدراسة على الشيوخ ليست مقصودة لذاتها، فإذا استطاع الطالب تحصيل العلم من الكتب، وتدَّرب على التعامل معها، دون خلل في الفهم. حصل المقصود، وهذا ابن مالك وهوَ مَنْ هو في النحو، لم يأخذ علمه من المشايخ.

(١) هذه النسبة إلى مرو الروذ، ويقال المروزي أيضاً، وهي مدينة حسنة مبنية على نهر، وهي من أشهر مدن خراسان بينها وبين مرو الشاهجان أربعون فرسخاً، والنهر يقال له بالعجمية الروذ» انظر اللباب في تهذيب الأنساب لإبن الأثير (١٩٨/٣).

(٢) هو سليمان بن أبي شيخ، واسم أبي شيخ منصور بن سليمان، ويكنى أبا أيوب الواسطي، كان عالماً بالنسب والتواريخ، وأيام الناس وأخبارهم، وكان صدوقاً، وثَّقه أبو داود. توفي رحمه الله سنة ٢٤٦ هـ وكان عمره ٩٥ سنة. انظر تاريخ بغداد (٥٠/٩).

(٣) يجوز في هذه الكلمة فتح اللام وتسكينها، فهما لغتان فصيحتان. أنظر معجم الأخطاء الشائعة للأستاذ محمد العدناني (ص ٦٩).

(٤) أي عالمٌ مدرسٌ يرجعون إليه.

(٥) هذا إذا كانوا من عامة الناس، أما إذا كانوا من طلبة العلم أو العلماء، فهذا شيء محمود، فمذاكرات العلماء معروفة. وفيها من الفوائد أكثر من دراسة الطالب وحده. قال الخليل بن أحمد: «ذاكِرْ بعلْمك تذْكر ما عندك، وتستفِدْ ما ليس عندك» وقال نحوه عبدالله بن المعتز. انظر الجامع لأخلاق الراوي (٢٧٤/٢، ٢٧٦) وانظر مذاكرات العلماء وأخبارها في الكتاب المذكور (٢٦٧/٢-٢٧٨).

(٦) في الفقيه والمتفقه «علي بن محمد بن كاس النَّخعي» وهو علي بن محمد بن الحسن. . .، =

الـزهري نـا أبو نُعَيمْ قـال: كنت أمر عـلى زُفَـر[1]، وهـو محتب بثـوب[2] فيقـول: يا أحـول تعال حتى أُغ ربـل لـك[3] أحـاديثـك، فـأُريـه مـا قـد سمعت[4]، فيقول: هذا يؤخذ به، وهـذا لا يؤخذ بـه، وهذا [هـاهنا][5] ناسخ، وهذا منسوخ». [6]

٢٣ - حـدثني محمد بن علي الصَّوْري إمـلاءً أنـا عبـد الـرحمن بن عمـر المصري نا محمد بن أحمد بن عبدالله بن وَرْكَان العَامري نا إبـراهيم بن أبي داود نا علي بن معبـد نا عُبيدالله بن عمرو قـال: جاء رجـل إلى الأعمش فسأله عن مسألة وأبو حنيفة جـالس، فقال الأعمش: يـا نعمان قـل فيها،

= أبو القاسم النَّخعي القاضي المعروف بابن كاس كما هو مثبت. كان ثقة فـاضلاً، عـارفاً بـالفقـه عـلى مـذهب أبي حنيفـة. تـوفي رحمـه الله سنـة ٣٢٤ هـ انـظر تـاريـخ بغـداد (١٢/ ٧٠، ٧١).

(١) هـو زفر بن الهـذيل العنـبري، كان قـد جمع بـين العلم والعبـادة، وكـان من أصحـاب الحديث، ثـم غلباً عليـه الرأي، وهـو قيّاس أصحـاب أبي حنيفة، تـوفي رحمه الله سنـة ١٥٨ هـ وله ٤٨ سنة. انظر طبقات الفقهاء للشيرازي (ص ١٤١، ١٤٢).

(٢) في طبعتيْ المختصر: «بثوبه» وفيهما زيادة «في كيده».

(٣) في طبعتيْ المختصر «أغير بذلك» وهو تحريف واضح.

(٤) في طبعتيْ المختصر «ما رأيت ما قد سمعت». وهو تحريف واضح.

(٥) زيادة من طبعتيْ المختصر.

(٦) أخرج الصيمري في كتابه «أخبار أبي حنيفة وأصحابه» (ص١٣٢) عن محمـد بن سماعـة قال: «كان عيسى بن أبـان حسن الوجـه، وكان يصـلي معنا، وكنت أدعـوه إلى أن يأتي محمـد بن الحسن فيقـول: هؤلاء قـوم يخـالفـون الحـديث، وكـان عيسى حسن الحفظ للحديث، فصلى معنا يومـاً الصبح فكـان يوم مجلس محمـد، فلم أُفارقـه حتى جلس في المجلس، فلما فرغ محمد أدنيته إليه وقلت له: هذا ابن أخيك أبان بن صدقة الكـاتب. ومعه ذكاء ومعرفة بالحديث، وأنا أدعوه إليك فيأبى ويقول إنا نخـالف الحديث، فـأقبل عليه وقال له: يا بني ما الذي رأيتنـا نخالفـه من الحديث؟ لا تشهـد علينا حتى تسمـع منا! فسأله يومئـذٍ عن خمسة وعشرين بـاباً من الحـديث، فجعل محمـد بن الحسن يجيبه عنها ويخبره بما فيها من المنسوخ، ويأتي بالشواهد والدلائـل، فالتفت إليّ بعـدما خـرجنا فقال: كان بيني وبين النور ستر فارتفع عني، ما ظننت أن في مُلك الله مثل هذا الـرجل يظهره للناس! ولزم محمد بن الحسن لزوماً شديداً حتى تفقّه».

فأجابه، فقال الأعمش: من أين قلت هذا؟ فقال: من حديثك الذي حدثتناه، قال: [نعم][1] نحن صيادلة وأنتم أطباء»[2].

٢٤ ـ أخبرنا القاضي أبو عبدالله الحسين بن علي الصَيْمَري أنا عبد الله بن محمد الشاهد نا مُكرَم ابن أحمد نا أحمد بن عطية.

وأخبرنا الحسن بن علي الجوهري أنا محمد بن العباس الخزاز نا أبو بكر عبدالله بن محمد بن زياد النَيْسابُوري قال: سمعت أبا إبراهيم المُزَني قال أنا علي بن مَعْبَد نا عبيد الله بن عمرو قال:

«كُنّا عند الأعمش وهو يسأل أبا حنيفة عن مسائل ويجيبه أبو حنيفة، فيقول له الأعمش: من أين لك هذا؟ فيقول: أنت حدثتنا عن إبراهيم بكذا وحدثتنا عن الشعبي بكذا، قال: فكان الأعمش عند ذلك يقول:

«يا معشر الفقهاء أنتم الأطباء ونحن الصيادلة».

واللفظ لحديث الصيمري.[3]

---

(١) سقطت من الفقيه والمتفقه.

(٢) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/١٣١) من طريق علي بن معبد به نحوه.

(٣) أخرجه الصيمري في كتابه «أخبار أبي حنيفة وأصحابه (ص ٢٦، ٢٧)، ومن طريقه أخرجه المصنِّف.

وذكر نحو هذا القارى في كتابه «مناقب الإمام أبي حنيفة» المطبوع في آخر الجواهر المضيَّة (٢/٤٨٤): «كان الإمام أبو حنيفة عند الأعمش إذ سُئل الإمام عن مسألة، وقيل له: ما تقول في كذا وكذا؟ قال الإمام: أقولُ كذا وكذا، فقال الأعمش: من أين لك هذا؟ فقال له الإمام: أنت حدثتنا عن أبي صالح عن أبي هريرة، وعن أبي وائل عن عبدالله بن مسعود، وعن أبي إياس، عن أبي مسعود الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال:

«مَنْ دلَّ على خير كان له مثلُ أجر عمله».

وحدثتنا عن أبي صالح عن أبي هريرة. . . .

وحدثتنا عن الحكم عن أبي الحكم عن حديفة عنه. . .

وحدثتنا عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً. . .

٢٥ ـ أخبرنا أبو مسلم جعفر بن بابي الفقيه الجِيْلي أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المُقْرِي بأصبهان نا محمد بن خالد بن يزيد البَرْدَعي قال: سمعت عطية بن بقية[1] يقول: قال لي أبي: كنت عند شعبة بن الحجاج إذ قال لي: يا أبا محمد[2] إذا جاءتكم مسألة مُعْضِلة من تسألون عنها[3]؟ قال: قلت في نفسي: هذا [رجل][4] قد أعجبته نفسه، قال: قلت: يا أبا بِسْطام توجّه[5] إليك وإلى أصحابك حتى تفتونا[6].

---

= وحدثتنا عن أبي الزبير عن جابر مرفوعاً. . .
وحدثتنا عن يزيد الرَّقاشي عن أنس مرفوعاً. . .
ـ وذكر القارى متون الأحاديث ـ
فقال الأعمش: حسبك! ما حدثتك في مئة يوم حدثتني في ساعة، ما علمت أنك تعمل بهذه الأحاديث، يا معشر الفقهاء أنتم الأطباء، ونحن الصيادلة، وأنت أيها الرجل أخذت بكلا الطرفين».
قلت: ولذلك كان الأعمش عندما يُسأل عن مسألة يدلّ السائل على أبي حنيفة، ذكر الذهبي في جزئه «مناقب الإمام أبي حنيفة» (ص ١٨) عن الأعمش أنه سئل عن مسألة فقال: إنما يُحسن هذه النعمان بن ثابت الخزاز، وأظنه بورك له في علمه» وذكر أيضاً عن جرير قال: «كان الأعمش إذا سئل عن الدقائق أرسلهم إلى أبي حنيفة».
قلت: وحصل للأعمش مع أبي يوسف نحو ما حصل له مع أبي حنيفة. ذكر الحافظ ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ١٣٠، ١٣١) عن أبي يوسف قال:
«سألني الأعمش عن مسألة أنا وهو لا غير فأجبته، فقال لي: من أين قلت هذا يا يعقوب؟ فقلت: بالحديث الذي حدثتني أنت، ثم حدثته، فقال لي: يا يعقوب إني لأحفظ هذا الحديث من قبل أن يجتمع أبواك، ما عرفت تأويله إلى الآن». وقال ابن عبد البر بعده: «وروي نحو هذا أنه جرى بين الأعمش وأبي يوسف وأبي حنيفة، فكان من قول الأعمش: «أنتم الأطباء ونحن الصيادلة»، ومن ههنا قال الزبيدي:
إن من يحمل الأحاديث ولا يعرف فيه التأويل كالصيدلاني»

(١) في طبعتيْ المختصر «عطية بن نعيم» وهو تحريف واضح، والصحيح ما أثبتناه.
(٢) كذا كنيته في الأصول التي بين يديَّ، وهو تصحيف، والصحيح «أبو يُحْمِد» وقيل، يَحْمد»، وقد حققت القول في كنيته وضبطها في رسالتي العلمية «للماجستير» «بقية بن الوليد، ترجمة حديثة مُعلَّلة» يسَّر الله إتمامها.
(٣) الوليد، ترجمة حديثة مُعلَّلة» يسَّر الله إتمامها.
(٤) ليست في طبعتيْ المختصر.
(٥) في الفقيه والمتفقه، والطبعة المصرية للنصيحة «نوجه» بالنون.
(٦) في طبعتيْ المختصر «تفتوه».

قال: فما كان إلا هنيهة إذ جاءه رجل فقال: يا أبا بِسْطام رجل ضرب رجلاً على أم رأسه، فادّعى[1] المضروب أنه انقطع شمّه، قال: فجعل شعبة يتشاغل عنه يميناً وشمالاً، فأومات إلى الرجل أن ألحّ عليه، فالتفت [إليّ][2] وقال: يا أبا يُحْمِد[3] ما أشدّ البغي على أهله، لا والله ما عندي فيه شيء، ولكن أفتهِ أنت، [قال][4]: قلت: يسألك وأفتيه أنا؟ قال: فإني قد سألتك، قال: قلت: سمعت الأَوْزاعي والزُّبَيْدي[5] يقولان: يدق الخردل[6] دقاً بالغاً ثم يشم[7]، فإن عطس كذب، وإن لم يعطس صدق.

قال: جئت بها يا فقيه[8]، والله لا يعطس رجل انقطع شمه أبداً». [9]

---

(١) في طبعتيْ المختصر والنصيحة زيادة «على».

(٢) ليست في الفقيه والمتفقه.

(٣) في الأصول «محمد» وهو تحرف كما سبق.

(٤) في طبعتيْ المختصر «فقال».

(٥) الزُبَيْدي هو: محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي، أبو الهذيل الحِمصي القاضي، من أثبت أصحاب الزهري، قال ابن حِبَّان: «كان من الحفاظ المتقنين والفقهاء في الدين، أقام مع الزهري عشر سنين، حتى احتوى على أكثر علمه».
انظر: الثقات لابن حِبَّان (٧/٣٧٣) والتهذيب (٩/٥٠٢).

(٦) الخَرْدل: «حب شجر، مسخن، ملطف، جاذب، قالع للبلغم...» كذا في القاموس (٣/٣٣٨).

(٧) في الطبعة المصرية للنصية «يشبّه» وهو تحريف.

(٨) تحرفت هذه العبارة في طبعتيْ المختصر إلى «حدثنا بها بقية».

(٩) وقد رويت هذه القصة عن بقية من غير طريق ابنه «عطية» عنه. رواها ابراهيم بن الجنيد عنه قال: «سمعت بقية بن الوليد يقول: «قدمت على شعبة فأبعدني وأقصاني فأقمت عنده شهرين لا أصل منه إلى شي، فبينا أنا عنده بين الظهر والعصر إذ أقبل إليه رسول الأمير فقال: يا أبا بِسْطام الأمير يقرأ عليك السلام ويقول لك: .... فذكر المسألة نحوها ثم قال بقية أخيراً: «وأقبل عليَّ ـ أي شعبة ـ فحدَّثني في شهرين ما كنت أرضى أن يحدثنيه في ستة أشهر».
أخرجها ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠/٢٠٤).

انتهت رسالة النصيحة للخطيب، والحمدلله رب العالمين.

وهذه الأبيات للشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله، وُجِـدت بخطه في القاعة التي مات فيها، مكتوبة بفحم بخطه رحمه الله(1):

| | |
|---|---|
| أنـا الفقـير إلى رب السمـوات | أنـا المسكين في مجمـوع حالاتي |
| أنـا الظلوم لنفسي وهي ظـالمتي | والخير إن جانـا من عنده يـأتي |
| لا أستــطيــع لنفسي جلب منفعــة | ولا عـن الـنـفس في دفــع المضراتي |
| وليس لي دونـه مولى يـد بـرني | ولا شفيــع إلى رب الـبريــاتي |
| إلا بـإذن من الـرحمن خـالقنـا | هو الشفيع كـما جاء في الآيـاتي |

= ورويت أيضاً من طريق ابن أبي السَّري العسقلاني عن بقية من وجه آخر.

قال بقية: قال لي شعبة: يا أبا يُحْمِد: ما أحسن حـديثك ولكن ليس لـه أركان، قـال: فقلت: حـديثكم أنتم ليس له أركـان، تجيئني بغـالب القـطَّان، وحُميـد الأعـرج، وأبي التيَّاح، وأجيئك بمحمد بن زياد الألهاني، وأبي بكر بن أبي مريم الغسَّاني، وصفـوان بن عمرو السكسكي قال: ثم قلت: يا أبا بِسْطام إيش تقول لو ضرب رجل رجـلاً فذهب شمه... ثم ذكر نحوه.

انظر: الكامل لابن عدي (٢/٥٠٦)، تاريخ دمشق (١٠/٢٠٤)، سـير أعلام النبـلاء (٨/٥٣٢)].

ورويت من وجه آخر أيضاً، من طريق عبد الوهاب بن الضحَّاك عن بقية، أخرجها ابن عدي في الكامل (٢/٥٠٦)، ولكنَّ عبد الوهاب هذا تركه غير واحد من علماء الجرح والتعديل، وكذَّبه ابو حاتم.

انظر: الجرح والتعديل (٦/٧٤)، التاريخ الكبير (٦/١٠٠) الميزان (٢/٦٧٩).

قلت: وبقية رحمه الله كان فقيهاً، تفقّه بالأوزاعي والزُّبَيْدي وغيرهما، وقد كان إسماعيل بن عيَّاش بلديَّه وقرينه إذا جاءَت مسألـة إليه يقـول: إذهبوا بهـا إلى ذلك الغـلام، قال بقية: «وإنما بيني وبينه خمس سنين، ولد سنة خمس ومئة، وولدت سنة عشر ومئة» كـذا في تاريخ دمشق لإبن عساكر (١٠/١٩٩).

وقد تكلَّمت بشيءٍ أوسع من هذا في رسالتي العلمية «للماجستير» «بقية بن الوليـد، ترجمـة حديثيّة معلَّلة» حول فقه بقية وعلاقته بشعبة. يسَّر الله إتمامها.

(1) قاله الناسخ، وقد ألحقها في آخر مختصر النصيحة.

قلت: ولعل ابن العطَّار هو الذي ألحقهـا، بعد اختصـاره للنصيحة، والله المستعـان، والحمدلله رب العالمين.

ولست أملك شيئاً دونه أبداً ولا شريكاً أنا في بعض ذراتي

ولا ظهير له مما يعاونه كما يكون لأرباب الراياتِ

والفقر لي وصف دائم أبداً كما الغنى وصف له ذاتي

وهذه الحال حال الخلق أجمعهم وكلهم عنده عبد له آتي

فمن بغى مطلباً من دون خالقه فهو الظلوم الجهول المشرك العاتي

والحمدلله مَلَك الكون أجمعه بما كان فيه وما من بعده يأتي

# فِهْرس الأحاديث والآثار

# فِهْرس الموضوعات (ت)(*)



* حرف التاء «ت» في آخر الموضوع، يشير إلى أنه ورد في التعليق.